مسائل عقدية في
قصة أصحاب الكهف

الأستاذ المشارك

د. خالد بن إبراهيم بن عبدالله الدبيان

عضو هيئة التدريس بجامعة سلمان بن عبدالعزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

إن أساس إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام هو تحقيق التوحيد ونبذ الشرك، كبيره وصغيره، وبجميع صوره وأمثاله، كما قال تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ الأنبياء: ٢٥ وقال تعالى ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ النحل: ٣٦ قال الطبري: (ولقد بعثنا أيها الناس في كل أمة سلفت قبلكم رسولا كما بعثنا فيكم بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له، وأفردوا له الطاعة، وأخلصوا له العبادة (واجتنبوا الطاغوت) يقول: وابعدوا من الشيطان، واحذروا أن يغويكم، ويصدكم عن سبيل الله، فتضلوا) [١].

وبتحقيق التوحيد اعتقادا وقولا وعملا، ونبذ الشرك بجميع صوره وأنواعه يتحقق للعباد العصمة، كما ثبت أن رسول الله ﷺ قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله) [٢].

وقد قرر علماء الإسلام أن أساس دعوة الرسل هي التوحيد، قال ابن تيمية: (وإذا عرفت حكمة الرب وعدله، تبيَّن أنه إنما يرسل من اصطفاه لرسالته،

---

(١) تفسير الطبري –١٧/ ٢٠١.

(٢) صحيح البخاري–١/١٤

واختاره لها، كما قال: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾الحج: ٧٥ ، وكما قال لموسى: ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾ طه: ١٣ ، وأنه إذا بلغ الرسالة، وقام بالواجب، وصبر على تكذيب المكذبين وأذاهم، كما مضت به سنته في الرسل.. والرسل صادقون، مصدّقون عن الله يخبرون بالحق، ويأمرون بالعدل، ويدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له) [١].

ومما جاء في بلاغ رسولنا ﷺ، لهذا الدين الكتاب المنزل، كما قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ الشورى: ٥٢ وهذا الوحي الرباني يتضمن أعذار وإنذار، وتحذير وتبشير، وأوامر ونواهي.

والقصة القرآنية تعتبر من أبرز وسائل القرآن الكريم في بيان حقائق التوحيد، وقد أمر الله نبيه ﷺ تبليغ هذه القصص للناس، قال تعالى ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الأعراف: ١٧٦ فكانت هذه القصة (مثلا لكفار مكة وذلك أنهم كانوا يتمنون هادياً يهديهم ويدعوهم إلى طاعة الله، فلما جاءهم النبي ﷺ وهم لا يشكون في صدقه، كذبوه فلم يهتدوا وتركوا أو دعوا) [٢].

وقد ذكر ربنا جلا في علاه أن إيراد القصة في القرآن الكريم له مقاصد عظيمة منها، الاعتبار كما قال تعالى ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ يوسف: ١١١ فالقصة في القرآن الكريم فيها عبر، ومنها ما (كان في خبر المرسلين مع قومهم وكيف نجينا المؤمنين وأهلكنا الكافرين " عبرة لأولي الألباب" وهي العقول " ما كان حديثا يفترى " أي وما كان لهذا القرآن أن يفترى من دون الله أي يكذب ويخلق) [٣].

ومن مقاصدها تثبيت قلب النبي ﷺ، في دعوته ومجاهدته في محاجة الكافرين، قال تعالى ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾هود: ١٢٠

---

(١) النبوات–ابن تيمية–٢/ ٩٤٤.
(٢) تفسير البغوي – ٣/٣٠٥.
(٣) تفسير ابن كثير – ٨/٩٨.

فجاء ذكر عدد من قصص الأنبياء عليهم السلام وما وقع لهم من تعذيب في سبيل الله، فهذه الآية بأن (كل أخبار نقصها عليك من أنباء الرسل المتقدمين من قبلك مع أممهم وكيف جرى لهم من المحاجات والخصومات وما احتمله الأنبياء من التكذيب والأذى وكيف نصر الله حزبه المؤمنين وخذل أعداءه الكافرين، كل هذا مما نثبت به فؤادك، أي قلبك يا محمد، ليكون لك بمن مضى من إخوانك المرسلين أسوة)[1].

ولأهمية القصة في كتاب الله اخترت نموذجاً منها لدراستها، وإعداد بحث فيها، وهو بعنوان: (مسائل عقدية في قصة أصحاب الكهف)، وخطتي في البحث أن أذكر المسائل العقائدية المختارة ثم أذكر ما يدل عليها في قصة أهل الكهف مع بيان أقوال بعض المفسرين فيها، ثم أذكر أقوال السلف في مسألة العقيدة، دون ذكر المخالفين إلا ما يلزم للمادة العلمية ذكره، وقد قسمت البحث إلى:

- المقدمة: وذكرت فيها:
- أولاً) أسباب اختيار الموضوع:
- ثانياً) قصة أصحاب الكهف مختصرة.
- المبحث الأول: مسائل في التوحيد.
- المبحث الثاني: مسائل في الإيمان.
- الخاتمة وذكرت فيها أبرز التوصيات.
- فهرس المراجع.
- فهرس الموضوعات.

وأسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وموافقة لهدي نبينا ﷺ، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

أولاً) أسباب اختيار الموضوع:

(١) تفسير ابن كثير –٧/٤٩١.

١) الانقياد للأمر الرباني بتدبر القرآن الكريم بقوله ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ النساء: ٨٢ قال الشيخ السعدي رحمه الله: (يأمر تعالى بتدبر كتابه، وهو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم، ذلك فإن تدبر كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يستنتج كل خير وتستخرج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته. فإنه يعرف بالرب المعبود، وما له من صفات الكمال؛ وما ينزه عنه من سمات النقص، ويعرف الطريق الموصلة إليه وصفة أهلها، وما لهم عند القدوم عليه، ويعرف العدو الذي هو العدو على الحقيقة، والطريق الموصلة إلى العذاب، وصفة أهلها، وما لهم عند وجود أسباب العقاب)[1].

٢) الكشف عن حال المؤمنين من الأمم السابقة، ومدى توحيدهم بالله تعالى، وأن الشرك وما يتضمنه منبوذ في تاريخ الأمم، وذلك بدراسة واقعة تاريخية جاء ذكرها في كتاب الله تعالى تبين حال ثلة من المؤمنين.

٣) التأكيد على أن الابتلاء في الدين سنة ربانية على جميع المؤمنين، ولم يسلم منه حتى الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، ومن آمن من الأمم السابقة، كمثل قصة أهل الكهف.

٤) أثر القصة القرآنية في التأكيد على القيم الأساسية التي جاء بها الرسول ﷺ، كتوحيد الله تعالى، والولاء والبراء، وفعل الأسباب مع التوكل على الله.. الخ وذلك من خلال دراسة قصة أهل الكهف.

٥) إن كل فضل لأمة من الأمم فهو تابع لفضل نبيها ، وحيث أن نبينا محمداً ﷺ، أفضل الأنبياء والمرسلين، فكان لأمته من الفضائل والخصائص ما تميزها عن الأمم السابقة.

([1]) تفسير السعدي -١٨٩.

٦) إن موقع التأثير في تاريخ الأمم لا يرتبط بعمر معين، فالله ذكر أهل الكهف بأنهم فتية كما قال ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ ﴾ أي: شباب وأحداث، حكم لهم بالفتوة حين آمنوا بلا واسطة)(١).

٧) جمع بعض أقوال سلف الأمة المنثورة في مصنفاتهم عن قصة أهل الكهف والمتعلقة بمسائل العقيدة، وتضمينها للبحث إلى جانب الاستشهادات العلمية.

ثانياً) ذكر قصة أهل الكهف باختصار:

لقد روت كتب التفسير والأخبار قصة أهل الكهف ، وقد جاء ذكرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما بشيء من التفصيل، وقد اخترت هذه الرواية لقول ابن حجر رحمه الله عنها: (إسنادها صحيح)(٢). فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (إنهم كانوا في مملكة ملك من الجبابرة يعبد الأوثان، وقد أجبر الناس على عبادتها، وكان هؤلاء الفتية في المدينة، فلما رأوا ذلك خرجوا من تلك المدينة فجمعهم الله على غير ميعاد، فجعل بعضهم يقول لبعض: أين تريدون؟ أين تذهبون!؟ فجعل بعضهم يخفي على بعض لأنه لا يدري هذا على ما خرج هذا، ولا يدري هذا. فأخذوا العهود والمواثيق إن يخبر بعضهم بعضا، فإن اجتمعوا على شيء وإلا كتم بعضهم بعضا. فاجتمعوا على كلمة واحدة فقالوا (ربنا رب السماوات والأرض.... إلى قوله: مرفقا) قال: فقعدوا فجاء أهلهم يطلبونهم لا يدرون أين ذهبوا، فرفع أمرهم إلى الملك فقال: ليكونن لهؤلاء القوم بعد اليوم شأن ... ناس خرجوا لا يدرى أين ذهبوا في غير خيانة ولا شيء يعرف ... !! فدعا بلوح من رصاص فكتب فيه أسماءهم ثم طرح في خزانته. فذلك قول الله (أم حسبت إن أصحاب الكهف والرقيم) والرقيم: هو اللوح الذي كتبوا. فانطلقوا

(١) تفسير القرطبي –٣٦٤/١٠.

(٢) تغليق التعليق–ابن حجر–٢٤٤/٤.

حتى دخلوا الكهف فضرب الله على آذانهم فقاموا. فلو إن الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم، ولولا أنهم يقلبون لأكلتهم الأرض. ذلك قول الله: وترى الشمس ... الآية. قال: ثم إن ذلك الملك ذهب وجاء ملك آخر فعبد الله وترك تلك الأوثان، وعدل في الناس، فبعثهم الله لما يريد، قال قائل منهم كم لبثتم فقال بعضهم: يوما. وقال بعضهم يومين. وقال بعضهم: أكثر من ذلك. فقال كبيرهم: لا تختلفوا، فإنه لم يختلف قوم قط إلا هلكوا، فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة. فرأي شارة أنكرها ورأى بنيانا أنكره، ثم دنا إلى خباز فرمى إليه بدرهم وكانت دراهمهم كخفاف الربع- يعني ولد الناقة- فأنكر الخباز الدرهم فقال: من أين لك هذا الدرهم؟ لقد وجدت كنزا لتدلني عليه أو لأرفعنك إلى الأمير. فقال: أو تخوفني بالأمير؟ وأتى الدهقان[1] الأمير، قال: من أبوك؟ قال: فلان. فلم يعرفه. قال: فمن الملك؟ قال: فلان. فلم يعرفه، فاجتمع عليهم الناس فرفع إلى عالمهم فسأله فأخبره فقال: علي باللوح، فجيء به فسمى أصحابه فلانا وفلانا. وهم مكتوبون في اللوح، فقال للناس: إن الله قد دلكم على إخوانكم. وانطلقوا وركبوا حتى أتوا إلى الكهف، فلما دنوا من الكهف قال الفتى: مكانكم أنتم حتى أدخل أنا على أصحابي، ولا تهجموا فيفزعون منكم وهم لا يعلمون إن الله قد أقبل بكم وتاب عليكم. فقالوا: لتخرجن علينا قال: نعم إن شاء الله. فدخل فلم يدروا أين ذهب، وعمي عليهم فطلبوا وحرضوا فلم يقدروا على الدخول عليهم فقالوا لنتخذن عليهم مسجدا فاتخذوا عليهم مسجدا فجعلوا يصلون عليهم ويستغفرون لهم) [2].

---

(١) قال ابن المنظور: الدهقان التاجر، فارسي معرب، وهم الدهاقنة والدهاقين. انظر: لسان العرب–مادة دهقن–١٦٣/١٣.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم – ٢٣٤٨/٧–برقم (١٢٧٢٠). وانظر: تغليق التعليق–ابن حجر– ٢٤٤/٤. وقال السيوطي: أخرجه ابن أبي شيبة ، وَابن المنذر –الدر المنثور–٤٩٥/٩. وقال ابن حجر: (وقد روى عبد بن حميد بإسناد صحيح عن بن عباس قصة أصحاب الكهف مطولة

من خلال قصة أهل الكهف في رواية ابن عباس رضي الله عنهما والروايات الأخرى، يمكن أن نستفيد بعض الفوائد فيما يتعلق في المسائل العقائدية، والتي منها ما يلي:

أولاً) مما يظهر والعلم عند الله تعالى أن أهل الكهف كانوا على ديانة نبي الله عيسى عليه السلام، فقد قال ابن إسحاق: (مرج أمر أهل الإنجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك، حتى عبدوا الأصنام وذبحوا للطواغيت، وفيهم على ذلك بقايا على أمر عيسى ابن مريم، متمسكون بعبادة الله وتوحيده)[1].

ثانياً) إن سبب إيمان أهل الكهف كان بدعوة أحد الحواريين كما قال وهب بن منبه، حيث أظهر توحيده ودعوته حتى اتبعه الفتية واجتمعوا إليه يعلمهم دين التوحيد[2].

ثالثاً) إن قوم أهل الكهف غيروا دعوة نبي الله عيسى عليه السلام، فوقعوا في عبادة الأصنام، وذبحوا لها، وسجدوا للطاغية في عصرهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانوا في دين ملك يعبد الأصنام ويذبح لها ويكفر بالله، وقد تابعه على ذلك أهل المدينة[3].

رابعاً) إن الحاكم الظالم في عصر أهل الكهف، أستبد بقوته وجبروته وأكره الناس على الكفر، فمن أمتنع عن طاعته قتل ، ومن استجاب له ترك.

غير مرفوعة)-فتح الباري- ابن حجر-٦/٥٠٥. وللقصة روايات أخرى عن عكرمة ووهب بن منبه ومجاهد وقتادة، وابن إسحاق. انظر: تفسير الطبري -١٧/ ٦٠٦-٦١٢. وتفسير البغوي-٣/ ١٧٣. والدر المنثور -السيوطي-٥/٣٦٦. ورواه عبدالرزاق بلفظ آخر عن معمر قال أخبرني إسماعيل بن شروس عن وهب بن منبه-مصنف عبدالرزاق الصنعاني-٥/٤٢٣-برقم (٩٧٥٢). وتاريخ الطبري-٢/١٠. والكامل في التاريخ-ابن الأثير-١/٣٢٥. والبداية والنهاية -ابن كثير-٢/٥٦٩. ومعنى: (كخفاف الربع) أي: هي الدواب الذي سقطت رباعيتاه، ويسمى الرباعي. انظر: جمهرة اللغة-١/٣١٧.

(١) تفسير الطبري-١٥/١٦٣.

(٢) تفسير البغوي - ٣/١٧٦.

(٣) تفسير القرطبي-١٠/٣٥٩.

خامساً) إن أهل الكهف أحرار من أبناء أشراف الروم وأولاد عظماء تلك المدينة، وعليهم ما على الأشراف من الحلي والذوائب، فخرجوا واجتمعوا على التوحيد والإيمان بالله تعالى ونبذ الشرك وأهله(١).

سادساً) إن من قدرة الله تعالى على أهل الكهف وبيان إعجازه، أنه وعلى طول نومهم بأكثر من ثلاثمائة سنة لم يتغير من أجسادهم ولباسهم شيء، قال ابن عطية: (والصحيح في أمرهم أن الله عز وجل حفظ لهم الحالة التي ناموا عليها لتكون لهم ولغيرهم فيهم آية، فلم يبل لهم ثوب ولم تغير صفة، ولم ينكر الناهض إلى المدينة إلا معالم الأرض والبناء، ولو كانت في نفسه حالة ينكرها لكانت عليه أهم) (٢) .

ثامناً) إن الحذر لا يمنع القدر، ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾الرعد: ١١ بقدر ما دبر وخطط أهل الكهف للاختفاء، إلا أن اكتشاف أمرهم كان على أيديهم، وذلك من خلال العملة النقدية التي أراد مبعوثهم أن يشتري بها(٣). فكانت بداية اكتشاف أمرهم.

المبحث الأول

مسائل في التوحيد

(١) تفسير الطبري -٦٠٧/١٧.
(٢) تفسير القرطبي-٣٧٣/١٠.
(٣) تفسير ابن أبي حاتم - ٢٣٤٨/٧-برقم (١٢٧٢٠).

إن قصة أصحاب الكهف من بدايتها وحتى نهايتها تقرر مسألة جليلة من مسائل التوحيد، وهذه المسألة إفراد الله بالعبادة، كما قال تعالى عنهم ﴿إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًاۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ الكهف: ١٤ وصاحب هذا الإقرار الإنكار على قومهم المشركين، قال تعالى ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ الكهف: ١٥.

وما كان اختيار الفتية للكهف إلا تحقيقا لعبودية الله سبحانه وتعالى ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ الكهف: ١٠ فالعقيدة أصيلة في القصة، وبمراجعة كتب العقائد والتفسير وجدت علماء السلف تشير إلى قصة أهل الكهف ببعض المسائل العقائدية، ومن أبرز المسائل المتعلقة بالتوحيد، ما يلي:

المسألة الأولى: نبذ الشرك وإعلان التوحيد.

مما أخبر الله تعالى عن أهل الكهف قوله تعالى ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ الكهف: ١٥ وفي هذه الآية وقوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًاۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ الكهف: ١٤ يظهر منها صدق توحيد أهل الكهف، وإدراكهم للمنكر العظيم (الشرك) الذي وقع فيه قومهم، وإصرارهم على عدم إتباعهم على الضلال والكفر.

لم يكتف أهل الكهف بالعزلة القلبية (الولاء والبراء) وهو ما سيذكر في المسائل التالية إن شاء الله، وإنما صرحوا بذلك وأكدوا نبذ الشرك وتحقيق التوحيد، وهذا من دلائل صدق توحيدهم، كما قال تعالى ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٥٦ فقد جمعت الآية بين الكفر بالطواغيت والإيمان بالله، وبهما يتحقق التوحيد الخالص، وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾النحل:٣٦.

ولما جاء ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه إلى النبي ﷺ، وكان من كلامه، قال: (...فأنشدك الله إلهك، وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده، لا نشرك به شيئا، وأن نخلع هذه الأنداد التي كانت آباؤنا يعبدون معه؟ قال: " اللهم نعم " ...)[١]. ويتحقق التوحيد وعصمة الدماء والأموال والأغراض بأمرين، إيمان بالله وكفر بالطاغوت، كما قال ﷺ: (من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله، ودمه، وحسابه على الله)[٢].

وهذا الأمر عليه عقيدة المؤمنين، قال الإمام الطبري رحمه الله: فبعد أن عرف الطاغوت بأنه: (كل ذي طغيان على الله، فعبد من دونه، إما بقهر منه لمن عبده، وإما بطاعة ممن عبده له، وإنسانا كان ذلك المعبود، أو شيطانا، أو وثنا، أو صنما، أو كائنا ما كان من شيء) قال عن ضرورة الجمع بين الكفر بالطاغوت والإيمان بالله: (فمن يجحد ربوبية كل معبود من دون الله، فيكفر به (ويؤمن بالله)، يقول: ويصدق بالله أنه إلهه وربه ومعبوده (فقد استمسك بالعروة الوثقى)، يقول: فقد تمسك بأوثق ما يتمسك به من طلب الخلاص لنفسه من عذاب الله وعقابه)[٣].

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: (لما نهى نوح بنيه عن الشرك أمرهم بلا إله إلا الله؛ فليس هذا تكراراً، بل هذان أصلان مستقلان كبيران، وإن كانا متلازمين. فالنهي عن الشرك يستلزم الكفر بالطاغوت، ولا إله إلا الله الإيمان بالله)[٤].

ومما يحمد في إيمان أهل الكهف أن إنكار المنكر وإقرارهم بالتوحيد مبني على علم ومعرفة، ولذا طالبوا قومهم أن يأتوا بدليل على عبادتهم للأوثان

(١) مسند أحمد -٤/٢١٠-برقم (٢٣٨٠).
(٢) صحيح مسلم-١/٥٣-برقم (٣٧)
(٣) تفسير الطبري -٥/ ٤١٩.
(٤) الرسائل الشخصية-مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب-٦/١٦٣.

والأصنام (لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۢ بَيِّنٖۖ) قال الشيخ السعدي رحمه الله: (لما ذكروا ما من الله به عليهم من الإيمان والهدى، التفتوا إلى ما كان عليه قومهم، من اتخاذ الآلهة من دون الله، فمقتوهم، وبينوا أنهم ليسوا على يقين من أمرهم، بل في غاية الجهل والضلال فقالوا: (لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۢ بَيِّنٖۖ) أي: بحجة وبرهان، على ما هم عليه من الباطل، ولا يستطيعون سبيلا إلى ذلك، وإنما ذلك افتراء منهم على الله وكذب عليه، وهذا أعظم الظلم، ولهذا قال: {فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا }) [1] .

المسألة الثانية: بناء المسجد على القبور.

في الفترة الثانية والتي بها تغير الحاكم الكافر، وبعد العثور على الفتية، يخبر الله تعالى بأن قومهم تنازعوا وأصدروا أمراً بأن يتخذوا على قبورهم مسجدا، كما قال تعالى ﴿فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴾ الكهف: ٢١ .

قال ابن رجب: إن اتخاذ القبور مساجد ليس هو من شريعة الإسلام ، بل من عمل اليهود ، وقد لعنهم النبي ﷺ على ذلك ... وقد دل القران على مثل ما دل عليه حديث (لعن الله اليهود ؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)، وهو قول الله عز وجل في قصة أصحاب الكهف: (قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً)، فجعل اتخاذ القبور على المساجد من فعل أهل الغلبة على الأمور ، وذلك يشعر بان مستند القهر والغلبة وإتباع الهوى ، وأنه ليس من فعل أهل العلم والفضل المتبعين لما انزل الله على رسله من الهدى) [2] .

وقال الشوكاني رحمه الله: (ذكر اتخاذ المسجد يشعر بأن هؤلاء الذين غلبوا على أمرهم هم المسلمون، وقيل: هم أهل السلطان والملك من القوم المذكورين

---

(١) تفسير السعدي -٤٧٢.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري-ابن رجب الحنبلي-٢/٣٩٧.

فإنهم الذين يغلبون على أمر من عداهم، والأول أولى. قال الزجاج: هذا يدل على أنه لما ظهر أمرهم غلب المؤمنون بالبعث والنشور لأن المساجد للمؤمنين)[1].

وقال الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: (فهؤلاء الذين اتخذوا مسجدا على أهل الكهف كانوا من النصارى الذين لعنهم النبي ﷺ حيث قال: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" – وفي رواية – "والصالحين")[2].

إن اتخاذ المساجد على القبور من سنن اليهود والنصارى، فقد قال ﷺ: (لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[3].

وحكم ﷺ على من يتخذ على القبر مسجدا بأنه من شرار الخلق، فقال ﷺ: (...واعلموا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[4]. وبلفظ: (من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، ومن يتخذ القبور مساجد)[5].

وكان من آخر ما حذر منها الرسول ﷺ، فكان يحذر منها وهو على فراش موته، كما في حديث عائشة، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم، قالا: لما نزل برسول الله ﷺ، طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه، وهو كذلك يقول: «لعنة الله على اليهود، والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر مما صنعوا)[6].

ولذا فقد قرر علماء السلف منع بناء المساجد على القبور، قال النووي رحمه الله: (اتفقت نصوص الشافعي والأصحاب على كراهة بناء مسجد على

---

(١) فتح القدير –الشوكاني –٣/٣٢٩.

(٢) الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة–محمد بن عبدالوهاب–٣٥٩.

(٣)صحيح البخاري–١/٩٥–برقم (٤٣٥).

(٤) مسند أحمد –٣/٢٢١–برقم (١٦٩١) قال محقق الكتاب: إسناده صحيح.

(٥) صحيح ابن حبان –١٥/ ٢٦١–برقم (٦٨٤٧). وقال الألباني رحمه الله: حسن صحيح.انظر:تحذير الساجد– ٢٦ .

(٦) صحيح البخاري–٦/١١–برقم (٤٤٤٣).

القبر سواء كان الميت مشهورا بالصلاح أو غيره لعموم الأحاديث قال الشافعي والأصحاب وتكره الصلاة إلى القبور سواء كان الميت صالحا أو غيره)[1].

وقد قال أئمة المالكية بكراهة بناء المساجد على القبور ليصلي فيها من أجل القبور[2]. وبعد أن ذكر ابن عبدالبر المالكي رحمه الله أحاديث النهي عن اتخاذ القبور مساجد، قال: (يحرم على المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء والعلماء والصالحين مساجد)[3].

قال السيوطي رحمه الله: عن الصلاة عند القبور واتخاذها مساجد، وبناء المساجد عليها؛ فقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ بالنهي عن ذلك، والتغليظ على فاعله)[4].

وهذا الحكم عام لا يخص قبور الأنبياء، لما ثبت عن جندب ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ: قبل أن يموت بخمس يقول: (.. ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد. إني أنهاكم عن ذلك)[5].

إن المقصد الأعظم من هذا التشديد في النهي والإنكار على من اتخذ القبور مساجد، خشية مظنة أن تتخذ القبور أوثاناً تعبد من دون الله أو مع الله تعالى، وقد قال الشافعي رحمه الله: (وأكره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجداً مخافة الفتنة عليه من بعده من الناس)[6].

---

(١)المجموع شرح المهذب–النووي– ٥/ ٣١٦.
(٢) البيان والتحصيل–ابن رشد المالكي–٢/٢١٩.
(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد–ابن عبدالبر–١/١٦٨..
(٤) حقيقة السنة والبدعة –السيوطي– ١١٣.
(٥) صحيح مسلم–١/٣٧٧–برقم (٢٣).
(٦) حقيقة السنة والبدعة –السيوطي–١١٦.

قال ابن عبدالبر: (الوثن الصنم، وهو الصورة من ذهب كان أو من فضة أو غير ذلك من التمثال، وكل ما يعبد من دون الله فهو وثن، صنما كان أو غير صنم، وكانت العرب تصلي إلى الأصنام وتعبدها، فخشي رسول الله ﷺ على أمته أن تصنع كما صنع بعض من مضى من الأمم، كانوا إذا مات لهم نبي عكفوا حول قبره كما يصنع بالصنم، فقال ﷺ: (لا تجعل قبري وثنا يصلى إليه ويسجد نحوه ويعبد فقد اشتد غضب الله على من فعل ذلك) وكان رسول الله ﷺ يحذر أصحابه وسائر أمته من سوء صنيع الأمم قبله الذين صلوا إلى قبور أنبيائهم، واتخذوها قبلة ومسجدا، كما صنعت الوثنية بالأوثان التي كانوا يسجدون إليها ويعظمونها، وذلك الشرك الأكبر فكان النبي ﷺ يخبرهم بما في ذلك من سخط الله وغضبه، وأنه مما لا يرضاه خشية عليهم امتثال طرقهم)[1].

إن فتنة المشاهد والقبور من أشد المخاطر على عقيدة المسلمين، وفي عصورنا المتأخرة كثر بناء المساجد على القبور في بعض بلاد المسلمين، فقام علماء السنة ومقتفي أثر السلف الصالح رحمهم الله تعالى بالتحذير منها، وأشير فقط إشارة إلى جهد بعضهم فمن هؤلاء العلماء الشيخ الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني المولود سنة (١٠٩٩هـ) ، والمتوفى سنة (١١٨٢هـ) ، وقد ألف في ذلك كتابه "تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد". والعالم المجدد الإمام محمد بن عبدالوهاب المولود سنة (١١١٥هـ) والمتوفى (١٢٠٦هـ) ففي جميع مصنفاته أكد على هذا المعنى ومن أهمها كتاب التوحيد، والشيخ الإمام محمد بن علي الشوكاني، المولود سنة (١١٧٢هـ) ، والمتوفى سنة (١٢٥٠هـ) ، وقد ألَّف في ذلك كتابه: (شرح الصدور في تحريم رفع القبور).

ورحم الله ابن القيم حينما قال في نونيته:

وَلَقَد غَدَا عِندَ الوَفَاةِ مُصَرِّحـــاً بِاللَّعنِ يَصرُخُ فِيهِمُ بِـــأذَانِ

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد-ابن عبدالبر-٥/٤٥..

وَعَنَى الأُلَى جَعَلُوا القُبُورَ مساجداً   وَهُمُ اليهُودُ وَعابِدُو الصُّلْبَانِ [1].

وليس لأحد أن يتعلَّق بوجود قبره ﷺ في مسجده لتجويز بناء المساجد على القبور أو دفن الموتى في المساجد؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ هو الذي بنى مسجدَه ﷺ، وبنى بجواره بيوت أزواجه خارجاً منه، وبعد موته ﷺ دُفن في بيت عائشة رضي الله عنها، وقد بقيت البيوت على ما هي عليه خارج المسجد في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وعهد معاوية رضي الله عنه، وفي عهد خلفاء آخرين من خلفاء بني أمية وفي أثناء عهد بني أميَّة وُسِّع المسجد وأُدخل القبر فيه، وقد مرَّ ذكر جملة من الأحاديث عن رسول الله ﷺ في التحذير من بناء المساجد على القبور، وهي أحاديث محكمة، منها ما قاله ﷺ قبل موته بخمس، ومنها ما قاله في لحظاته الأخيرة ﷺ، فلا يجوز ترك هذه الأحاديث المحكمة والتعويل على عمل حصل في أثناء عهد بني أميَّة[2].

وكان الذي تولى التوسعة وإدخال القبر في المسجد النبوي الأمير عمر بن عبدالعزيز رحمه الله، حيث كان أميراً على المدينة في حينه، وقد حرص عمر رحمه الله تعالى أن يمنع العوام من اتخاذ قبر الرسول ﷺ قبلة لهم في صلاتهم، فبنى الحجرة الشريفة بناء هندسيا محكما.

قال ابن أبي زيد القيرواني: "وعمر بن عبد العزيز هو الذي جعل مؤخر القبر محددا بركن، لئلا يستقبل قبر النبي ﷺ فيصلي إليه، جعل ذلك حين انهدم جدار البيت فصار للبيت خمسة أركان". وقال الحافظ ابن حجر: " ... لما وسع المسجد

---

(١) القصيدة النونية – ابن القيم – ٢٥٣.

(٢) انظر: صحيح مسلم–النووي–٢/١٨٥–١٨٦. والبيان والتحصيل–ابن رشد–١٧/٦٢٥–٦٢٦. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية–القسطلاني–٣/٥٨٣. ومجموع الفتاوى–ابن تيمية–٢٦/١٤٧. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية–١٢/١٧٠. وشرح الصدور في تحريم رفع القبور–الشوكاني–٣٩. والجموع البهية للعقيدة السلفية–الشنقيطي–١/٢٧٧.

جعلت حجرتها – يعني عائشة رضي الله عنها– مثلثة الشكل محددة حتى لا يتأتى لأحد أن يصلي إلى جهة القبر مع استقبال القبلة")[1].

المسألة الثالثة: إثبات الكرامة لأولياء الله.

من المسائل العقائدية في قصة أهل الكهف إظهار كرامة لهم وأن الله تعالى قد دافع عن أوليائه، وقد ذكر بعض العلماء أن ما وقع للفتية إنما هو على سبيل الكرامة الربانية، فيقول المتولي الشافعي: (مذهب أهل الحق جواز ظهور ما يخرق العادة على أيدي الأولياء على سبيل الكرامة. وأنكرت المعتزلة بالكلية كرامات الأولياء. والدليل على ثبوتها قصة أصحاب الكهف ، وما كانوا أنبياء) [2].

إن تحقق الكرامة للولي متعلق بإيمانه بدعوة النبي الذي بعث إليه، وأهل الكهف كانوا على دين نبي الله عيسى عليه السلام[3]، قال الإمام ابن تيمية: (إن كرامات الأولياء هي من دلائل النبوة، فإنها لا توجد إلاّ لمن اتّبع النبي الصادق فصار وجودها كوجود ما أخبر به النبي من الغيب، والأولياء دون الأنبياء والمرسلين، فلا تبلغ كرامات أحد قط إلى مثل معجزات المرسلين، كما أنهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب إلى درجاتهم ولكن قد يشاركونهم في بعضها كما قد يشاركونهم في بعض أعمالهم. وكرامات الصالحين تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول، ولا تدل على أن الولي معصوم، ولا على أنه يجب طاعته في كل ما يقول) [4].

لقد تحققت فيهم هذه الرعاية بما اعتقدوه بالله وإفراده بالعبادة، وتصريحهم بتوحيده وكفرهم بما سواه، وعزلتهم لمواقع الترف والكفر ابتغاء ما عند الله تعالى،

(١) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة–حياة بن محمد جبريل– ٩٦/١.

(٢)كتاب المغني–الإمام المتولي الشافعي–٥١.

(٣)قال ابن الأثير: (كانوا من الروم، وكانوا يعبدون الأوثان، فهداهم الله، وكانت شريعتهم شريعة عيسى، ﷺ.– الكامل في التاريخ–ابن الأثير–٣٢٥/١.

(٤) انظر: النبوات –٨، ١٥٧ .ومجموع الفتاوى–٢٧٤/١١، ٢٧٥.

وقد قال الشوكاني رحمه الله: (في أمم الأنبياء السابقين من أولياء الله سبحانه الصالحين العدد الجم حسبما نقل إلينا عن نبينا ﷺ، وحسبما تحكيه التوراة والإنجيل، ونبوات أنبياء بني إسرائيل التي من جملتها الزبور. وأن الله سبحانه يتفضل على عباده بما يشاء، والفضل بيده، من شاء أعطاه، ومن شاء منعه)[1].

وتحققت كرامة الله ومدافعته لهم بالأمور التالية:

١) بأن ضرب على آذانهم سنين عدداً ولم يستطع قوى الظلم والكفر أن تصل إليهم، كما قال تعالى ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ الكهف: ١١. فهذا الضرب الرباني عناية بهم، فقد (ضربنا عليهم حجاباً يمنع السماع بمعنى أنمناهم إنامة لا تنبههم فيها الأصوات)[2].

٢) وكذلك عنايته سبحانه بهم أثناء نومهم، وهذا النوم في مكان واحد ولم يعد لذلك، لكن القدرة الربانية والعناية الإلهية بهم كما قال تعالى ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾الكهف: ١٧. وإن بقائهم بهذه الحيثية داخل الكهف ليدل على العناية والكرامة الربانية بهم، وكذلك (يدل على أن فم الكهف كان مفتوحا إلى الشمال الشرقي، فالشمس إذا طلعت تطلع على جانب الكهف ولا تخترقه أشعتها، وإذا غربت كانت أشعتها أبعد عن فم الكهف منها حين طلوعها. وهذا وضع عجيب يسره الله لهم بحكمته ليكون داخل الكهف حالة اعتدال فلا ينتاب البلى أجسادهم، وذلك من آيات قدرة الله)[3].

٣) تقليبهم أثناء النوم، كما قال تعالى ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾

---

(١)قطر الولي على حديث الولي –الشوكاني–٢٤٤.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل– البيضاوي–٣/٢٧٤.

(٣) التحرير والتنوير–ابن عاشور–١٥/٢٧٩.

الكهف: ١٨ قال ابن عباس رضي الله عنهما: (لو أنهم لا يقلبون لأكلتهم الأرض)[١].

٤) إملاء الرعب لمن يشاهدهم، كما قال تعالى ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ الكهف: ١٨ وهذا من كرامة الله لهم (لما ألبسهم الله تعالى من الهيئة حتى لا يصل إليهم واصل، ولا تلمسهم يد لامس حتى يبلغ الكتاب أجله، فيوقظهم الله من رقدتهم لإرادة الله عز وجل أن يجعلهم آية وعبرة لمن شاء من خلقه ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها)[٢].

وهذه الأمور إنما كانت كما قال الله تعالى ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾الكهف: ١٧ قال الطبري رحمه الله: (فعلنا هذا الذي فعلنا بهؤلاء الفتية الذين قصصنا عليكم أمرهم من تصييرناهم، إذ أردنا أن نضرب على آذانهم بحيث تزاور الشمس عن مضاجعهم ذات اليمين إذا هي طلعت، وتقرضهم ذات الشمال إذا هي غربت، مع كونهم في المتسع من المكان، بحيث لا تحرقهم الشمس فتشحبهم، ولا تبلى على طول رقدتهم ثيابهم، فتعفن على أجسادهم، من حجج الله وأدلته على خلقه، والأدلة التي يستدل بها أولو الألباب على عظيم قدرته وسلطانه، وأنه لا يعجزه شيء أراده)[٣].

إن كرامات الأولياء مثبتة في عقيدة السلف رحمهم الله، وهي: (حق باتفاق أئمة أهل الإسلام والسنة والجماعة، وقد دل عليها القرآن في غير موضع، والأحاديث الصحيحة والآثار المتواترة عن الصحابة والتابعين وغيرهم، وإنما أنكرها أهل البدع من المعتزلة والجهمية ومن تابعهم)[٤].

---

(١) تفسير الطبري ٦٢٤/١٧.

(٢) تفسير الثعلبي –١٦٠/٦.(تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن)

(٣) تفسير الطبري ٦٢٣/١٧.

(٤) مختصر الفتاوى المصرية–ابن تيمية–٦٠٠.

وقال الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: (ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال ودين الله وسط بين طرفين، وهدى بين ضلالتين، وحق بين باطلين)[1].

المسألة الرابعة فعل الأسباب لا يقدح في التوكل على الله.

مما أخبر الله عن الفتية وبعد أن بعثهم الله من رقدتهم، أنهم اتخذوا وسائل مشروعة من أجل ألا يظهر الكفار عليهم، كما قال تعالى عنهم ﴿ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ الكهف: ١٩ .

إن وصيتهم لأخيهم بأن يتلطف (ويترفق في الطريق وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان)[2] أو (ليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن، أو في التخفي حتى لا يعرف)[3] . وهذه الآية كما قال الرازي: (تدل على أن السعي في إمساك الزاد أمر مهم مشروع وأنه لا يبطل التوكل)[4].

وهذا من الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله تعالى، ومعتقد أهل التوحيد والإخلاص الأخذ بالأسباب، وقد قال تعالى عن نبيه ﷺ: وللمؤمنين من بعده: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾ النساء: ٧١.

وقال ﷺ عن الطاعون: (الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل، أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا

---

(١) كشف الشبهات–محمد بن عبدالوهاب–٣١.

(٢) تفسير البغوي–٥/١٦٠.

(٣) تفسير البيضاوي –٣/٢٧٦.

(٤) تفسير الرازي –٢١/٤٤٦.

وقع بأرض، وأنتم بها فلا تخرجوا، فرارا منه)[1]. فهذا من الأخذ بالأسباب مع أنه ﷺ، قد وصف الطاعون بقوله ﷺ: (الطاعون شهادة لكل مسلم)[2].

وقد لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ناسا من أهل اليمن، فقال: (من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون، قال: بل أنتم المتأكلون، إنما المتوكل الذي يلقي حبه في الأرض، ويتوكل على الله عز وجل)[3].

وقد سئل أحمد رحمه الله عن رجل جلس في بيته أو في المسجد وقال لا أعمل شيئا حتى يأتيني رزقي، فقال: هذا رجل جهل العلم، فقد قال النبي ﷺ، (إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي) وقال: (لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا) فذكر أنها تغدو وتروح في طلب الرزق، وكان الصحابة يتجرون ويعملون في تخيلهم والقدوة بهم[4].

إن تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه المقدورات بها، وجرت سنته في خلقه بذلك، فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمان به، كما قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾ النساء: ٧١ ، وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ ﴾ الأنفال: ٦٠ ، وقال: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ الجمعة: ١٠ . وقال سهل التستري: من طعن في الحركة – يعني في السعي والكسب – فقد طعن في السنة، ومن طعن في التوكل، فقد طعن في الإيمان، فالتوكل حال النبي ﷺ، والكسب سنته، فمن عمل على حاله، فلا يتركن سنته)[5].

---

(١) صحيح البخاري-٤/١٧٥-برقم (٤٣٧٣).

(٢)صحيح البخاري-٤/٢٤-برقم (٢٨٣٠).

(٣)جامع العلوم والحكم –ابن رجب-٢/٥٠٧.

(٤) فتح الباري-ابن حجر-١١/٣٠٥.

(٥)جامع العلوم والحكم –ابن رجب-٢/٤٩٨. وانظر: زاد المعاد في هدي خير العباد-ابن القيم-٢/٣٣١.

المسألة الخامسة :من تمام توحيدهم زال خوف البشر من قلوبهم.

لقد أخبر الله تعالى في كتابه عن الفتية الذين آمنوا به، ووحده سبحانه، قوة ثباتهم على دينهم وعدم الخوف من الكافرين، كما قال تعالى ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾ الكهف: ١٤ وهذا القول البين الواضح من الموحدين يدل على عدم خوفهم من بطش الكافرين.

فقد ذكرت كتب التفاسير أن الملك الكافر (دقيانوس) يخير من يفتنه بين الذبح للأصنام والطواغيت وبين القتل، وقد دان له من دان من أهل البلاد وذبحوا للطواغيت، إلا أن هؤلاء الفتية لكمال توحيدهم قالوا كما أخبر الله عنهم في كتابه.

لقد كان من تمام توحيدهم وفضل الله عليهم بأن ربط على قلوبهم، فزال الخوف من الظالم، والربط كما قال القرطبي رحمه الله: (عبارة عن شدة عزم وقوة صبر، أعطاها الله لهم حتى قالوا بين يدي الكفار: ﴿رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾ ولما كان الفزع وخور النفس يشبه بالتناسب الانحلال حسن في شدة النفس وقوة التصميم أن يشبه الربط، ومنه يقال: فلان رابط الجأش، إذا كان لا تفرق نفسه عند الفزع والحرب وغيرها. ومنه الربط على قلب أم موسى. وقوله تعالى: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾)[1].

لقد عظم لدى الفتية جلال الله وتوحيده فصغر أمامهم كل شيء، وكما قال النسفي رحمه الله: (وقويناها بالصبر على هجران الأوطان والفرار بالدين إلى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالإسلام {إِذْ قَامُواْ} بين يدي الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الأصنام)[2].

(١) تفسير القرطبي- ٣٦٥/١٠.

(٢) تفسير النسفي -٢٨٨/٢.

والخوف من أجل مقامات الدين، كما قال تعالى ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾المائدة: ٤٤ وقال: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٧٥ ففي هذه الآية الكريمة ينادي الله عباده المؤمنين (فلا تخافوا، أيها المؤمنون، المشركين، ولا يعظمن عليكم أمرهم، ولا ترهبوا جمعهم، مع طاعتكم إياي، ما أطعتموني واتبعتم أمري، وإني متكفل لكم بالنصر والظفر، ولكن خافون واتقوا أن تعصوني وتخالفوا أمري، فتهلكوا ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾، يقول: ولكن خافون دون المشركين ودون جميع خلقي، أن تخالفوا أمري، إن كنتم مصدقي رسولي وما جاءكم به من عندي)[1].

لقد ذكر السلف رحمهم الله منزلة الخوف من مسائل العقائد القلبية، وقرروا أَن الخلق لا يقدر أَحد منهم أَن يدفع عنك مضرة البتة إلا بإذن الله ومشيئته وقضائه وقدره فهو فى الحقيقة الذى لا يأْتى بالحسنات إلا هو، ولا يذهب بالسيئات إلا هو: {وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدّ لِفَضْلِهِ}، قال النبى ﷺ لعبد الله بن عباس: "واعلم أن الخليقة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك"، وإذا كانت هذه حال الخلقة فتعليق الخوف والرجاء بهم ضار غير نافع)[2].

وجعلوا للخوف أقسام هي:

١) خوف السر وهو: أن يخاف من غير الله أن يصيبه بما يشاء، من مرض أو فقر أو قتل ونحو ذلك، بقدرته ومشيئته، سواء ادعى أن ذلك كرامة للمخوف بالشفاعة أو على سبيل الاستقلال، فهذا الخوف لا يجوز تعلقه بغير الله أصلا، لأن هذا من لوازم الإلهية، فمن اتخذ مع الله ندا يخافه هذا الخوف فهو مشرك.

---

(١) تفسير الطبري -٧/٤١٨.

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين-ابن القيم- ٦٣.

٢) أن يترك الإنسان ما يجب عليه من الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بغير عذر إلا لخوف من الناس، فهذا محرم وهو الذي جاء فيه الحديث: (إن الله تبارك وتعالى ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول: ما منعك إذ رأيت المنكر تنكره، فإذا لَقَّى الله عَبْدًا حُجَّتَهُ قال:يا رب وثقت بك، وفرقت من الناس)[1].

٣) خوف وعيد الله الذي توعد به العصاة وهو الذي قال الله فيه ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ إبراهيم: ١٤ وقال ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ الرحمن: ٤٦ وهذا الخوف من أعلى مراتب الإيمان.

٤) الخوف الطبيعي كالخوف من عدو وسبع وهدم وغرق ونحو ذلك فهذا لا يذم وهو الذي ذكره الله عن موسى عليه الصلاة والسلام في قوله ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾القصص: ٢١ [2].

---

(١) مسند أحمد -١٧/ ٣٤٥-برقم (١١٢٤٥).

(٢) تيسير العزيز الحميد – سليمان بن عبدالوهاب-٤٢٥. وانظر: الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء السادس). وكشف الأوهام والإلتباس عن تشبيه بعض الأغبياء من الناس-ابن سحمان-١١١.

المسألة السادسة: الالتجاء إلى الله ودعائه.

من تمام إقرار عبودية المؤمن بالله الالتجاء إليه سبحانه، وسؤاله ودعائه، وهذا ما أخبر الله تعالى به عن حال أهل الكهف بقوله تعالى عنهم، ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ الكهف: ١٠ .

إن سؤالهم لله تعالى بلفظ الربوبية هو من سنن المرسلين وعباده الصالحين، كما قال تعالى عن نبييه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ البقرة: ١٢٨، وقال عن نبيه نوح عليه السلام: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ نوح: ٢٦ وقال عن نبيه يوسف عليه السلام ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾يوسف: ١٠١ وقال عن عباد الرحمن: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ الفرقان: ٦٥ والآيات في هذا المعنى كثيرة.

إن الدعاء من أجل العبادات، بل قال النبي ﷺ: (إن الدعاء هو العبادة)، ثم قرأ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ غافر: ٦٠ [1].

فهؤلاء الفتية تقربوا إلى الله تعالى بدعائه وسؤاله الرحمة، وتيسير الأمور إلى أحسنها وأقومها، وقد استجاب الله لهم ذلك فحصل لهم النوم الطويل مع الحفظ وإلقاء الرعب على من يريد يتتبع أمرهم، وتحقق لهم الرشد. قال الطبري: (وقوله: (وهيئ لنا من أمرنا رشدا) وقالوا: يسر لنا بما نبتغي وما نلتمس من رضاك والهرب من الكفر بك، ومن عبادة الأوثان التي يدعونا إليها قومنا، (رشدا): سدادا إلى العمل بالذي تحب)[2].

إن سؤالهم بأن يجعل أمرهم رشدا، سأل الفتية ربهم بدعاء الكوامل، كما قال النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها، (.." عليك بالكوامل "، أو كلمة أخرى،

---

(١) مسند أحمد -٢٩٨/٣٠-برقم (١٨٣٥٢). وأخرجه الترمذي في السنن، وقال: (حديث حسن صحيح)سنن الترمذي -٤٥٦/٥-برقم (٣٣٧٢).

(٢) تفسير الطبري -٦٠٤/١٧. وانظر: تفسير البغوي-١٥٥/٥.

فلما انصرفت عائشة سألته عن ذلك؟ فقال لها: " قولي: اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه، وما لم أعلم... وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشدا) [1]. وقد أخبرنا الله عن سؤالهم له على وجه الاستحسان.

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي: فجمعوا بين السعي والفرار من الفتنة، إلى محل يمكن الاستخفاء فيه، وبين تضرعهم وسؤالهم لله تيسير أمورهم، وعدم اتكالهم على أنفسهم وعلى الخلق، فلذلك استجاب الله دعاءهم، وقيض لهم ما لم يكن في حسابهم) [2].

ومسألة الالتجاء إلى الله بالدعاء من مسائل أساسيات التوحيد وقواعده، وقد جاء النص عليها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأجمعت الملل على ذلك، فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ البقرة: ١٨٦ وقال: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ هود: ٦١ وقال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ النمل: ٦٢ وقال: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ العنكبوت: ٦٥. والآيات أكثر من أن تحصى، ومما ثبت في السنة، تربيته ﷺ لابن عباس الذي قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوما، فقال: (يا غلام إني أعلمك كلمات، أحفظ الله يحفظك، أحفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو

(١) مسند أحمد -٤٢/٦٧-برقم (٢٥١٣٧).وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين- ٧٠٢/١- وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي. وصححه الألباني. انظر: أصل صفة صلاة النبي ﷺ-١٠١٢/٣. وانظر: أحكام القرآن الجصاص-٤٠/٥.

(٢) تفسير السعدي -٤٧١.

اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف)[1].

إن مما تعتقده المخلوقات، أن (الله تعالى يستجيب الدعوات، ويقضي الحاجات) والذي عليه أكثر الخلق من المسلمين وسائر أهل الملل وغيرهم – أن الدعاء من أقوى الأسباب في جلب المنافع ودفع المضار، وقد أخبر تعالى عن الكفار أنهم إذا مسهم الضر في البحر دعوا الله مخلصين له الدين، وأن الإنسان إذا مسه الضر دعاه لجنبه أو قاعدا أو قائما)[2].

لقد أخبر الله تعالى عن أهل الكهف بقوله عنهم ﴿فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا﴾ الكهف: ١٤ إن إقرارهم بقطع العلائق والوسائط بغير الله هذا من تمام توحيدهم بالألوهية، وقد استدلوا بتوحيد الربوبية عليه، وقال الشيخ السعدي رحمه الله عن هذه الآية: (الذي خلقنا ورزقنا، ودبرنا وربانا، هو خالق السماوات والأرض، المنفرد بخلق هذه المخلوقات العظيمة، لا تلك الأوثان والأصنام، التي لا تخلق ولا ترزق، ولا تملك نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، فاستدلوا بتوحيد الربوبية على توحيد الإلهية، ولهذا قالوا: {لن ندعو من دونه إلها} أي: من سائر المخلوقات {لقد قلنا إذا} أي: إن دعونا معه آلهة، بعد ما علمنا أنه الرب الإله الذي لا تجوز ولا تنبغي العبادة، إلا له {شططا} أي: ميلا عظيما عن الحق، وطريقا بعيدة عن الصواب، فجمعوا بين الإقرار بتوحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، والتزام ذلك، وبيان أنه الحق وما سواه باطل، وهذا دليل على كمال معرفتهم بربهم، وزيادة الهدى من الله لهم)[3].

---

(١) سنن الترمذي -٤/٦٦٧-برقم (٢٥١٦) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية —ابن أبي العز_٤٦٦.

(٣) تفسير السعدي -٤٧٢.

المسألة السابعة: عقيدة الولاء والبراء.

يظهر تقرير هذه العقيدة في قصة أهل الكهف، فيما أخبر الله عنهم، بقوله ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۢ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴾ الكهف: ١٥. فقد فارقوا قومهم المشركين وهذا من البراءة، وتولى بعضهم بعضا على الإيمان وهذا من الولاء.

إن في قصة أهل الكهف (موقف يماثل موقف إبراهيم عليه السلام في عداوة الكفر وأهله ومفاصلة الكفر مفاصلة تامة، كما قال تعالى ﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي﴾ مريم: ٤٨ فقد ذكر الله تعالى حكاية بعضهم لبعض قال تعالى: ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا﴾ الكهف: ١٦ إن في تلك الآيات تنويها، بأثر الإيمان بالله في النفوس مما جعلها تعادي أعداءه، وتمنحه ودها وولاءها، فتختار الهجرة فرارا بدينها من بطش الحكام الظالمين)[1].

وعقيدة الولاء والبراء من أوثق عرى الإيمان وقد جاء التصريح بها في دعوات الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ ﴾ الممتحنة: ٤ وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ التوبة: ٢٣ والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ولتقرير هذه العقيدة جاءت سنة النبي ﷺ من خلال قوله وفعله، ومن أوضح ما ينقل في هذا الأمر قول الصحابي الجليل المقداد بن الأسود رضي الله عنه (..والله لقد بعث الله النبي ﷺ على أشد حال بعث عليها فيه نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية، ما يرون أن دينا أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل، وفرق بين الوالد وولده حتى إن كان الرجل ليرى والده وولده أو أخاه كافرا، وقد فتح الله قفل قلبه للإيمان، يعلم أنه إن هلك دخل النار، فلا تقر عينه وهو يعلم أن حبيبه في النار، وإنها للتي قال الله عز وجل: ﴿رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ ﴾الفرقان: ٧٤ [2].

---

(١) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية –محماس الجلعود– ١/ ٥٨.

(٢) مسند أحمد –٣٩/ ٢٣٠.

المبحث الثاني

مسائل في الإيمان

في المبحث الأول تناول الباحث أبرز المسائل العقدية المتعلقة بقضايا التوحيد والمستخرجة من قصة أصحاب الكهف، ورغبة في اكتمال مباحث العقدية فسيكون مفردات هذا المبحث عن المسائل المتعلقة بالإيمان، والمتمثلة بما يلي:

المسألة الأولى زيادة الإيمان ونقصانه.

يخبر الله في كتابه عن الفتية بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴾ الكهف: ١٣ ففي هذه الآية دليل من أدلة السلف الصالح على أن الإيمان يزيد وينقص. قال الطبري: (وزدناهم إلى إيمانهم بربهم إيمانا، وبصيرة بدينهم)[(١)].

وبعد أن ذكر الشنقيطي رحمه الله آية سورة الكهف والآيات الواردة في إثبات زيادة الإيمان، قال: (وهذه الآيات المذكورة نصوص صريحة في أن الإيمان يزيد، مفهوم منها أنه ينقص أيضا، كما استدل بها البخاري رحمه الله على ذلك، وهي تدل عليه دلالة صريحة لا شك فيها، فلا وجه معها للاختلاف في زيادة الإيمان ونقصه كما ترى، والعلم عند الله تعالى)[(٢)].

وهذا المعتقد جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأثر عن سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم، والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة جداً، منها قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا ﴾ الأنفال: ٢ وقال ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا ﴾ الإسراء: ١٠٩

---

(١) تفسير الطبري -٦١٥/١٧.

(٢) تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن-الشنقيطي-٢١٤/٣.

ومما ثبت في السنة قول النبي ﷺ: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)[1]. وقال ﷺ:(يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن ذرة من خير)[2].

وعند شرح هذا الحديث قال النووي رحمه الله: (فيه دليل على زيادة الإيمان ونقصانه وهو مذهب أهل السنة)[3].

ولتواتر عقيدة زيادة الإيمان ونقصانه عند السلف نقل الإجماع على زيادة الإيمان ونقصانه الإمام الأشعري رحمه الله، فيقول: (وأجمعوا على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية)[4].وقال ابن بطال رحمه الله: (مذهب جماعة أهل السنة من سلف الأمة وخلفها أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والحجة على زيادته ونقصانه ما أورده البخاري من الآيات أي المصرحة بزيادة الإيمان)[5].

كما نقل الإمام عبدالرزاق عن أئمة السلف رحمهم الله القول بزيادة الإيمان ونقصانه، فقال: (سمعت من أدركت من شيوخنا وأصحابنا سفيان الثوري ومالك بن أنس وعبيد الله بن عمر والأوزاعي ومعمر بن راشد وبن جريح وسفيان بن عيينة يقولون الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وهذا قول بن مسعود وحذيفة والنخعي والحسن البصري وعطاء وطاووس ومجاهد وعبد الله بن المبارك)[6].

---

(١) صحيح مسلم-١/٦٩-برقم (٧٨).

(٢) صحيح البخاري-١/١٧-برقم (٤٤).

(٣) شرح صحيح مسلم-النووي ٣/٣٢.

(٤) رسالة إلى أهل الثغر -الأشعري-١٥٥.

(٥) شرح صحيح مسلم-النووي ١/١٤٦.

(٦) شرح صحيح مسلم-النووي ١/١٤٦. وانظر: الشريعة-للآجري-١١٦. وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة -اللالكائي-٣/١٨. وكتاب الإيمان-ابن تيمية-٢١٥.

وليس مرادي في هذا البحث التوسع في هذه المسألة أو غيرها من المسائل العقدية المذكورة، وإلا فقد قال شيخ الإسلام عن مسألة زيادة الإيمان ونقصه هي مسألة كبيرة[1]، وإنما أذكر ما يتناسب مع البحث.

المسألة الثانية: الإكراه على الكفر.

مما أخبرنا الله في كتابه عن الفتية أنهم خشوا أن يقعوا في الكفر بالإكراه من قومهم، كما قال تعالى ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾ الكهف: ٢٠ .

إن الآية تنص على أن الأمر الواقع على الفتية إما القتل والتعذيب، وإما إعادتهم إلى ملة الكفر، وإذا تحقق الأمر الأخير انتفى عنهم الفلاح والنجاة في الدنيا والآخرة.

قال ابن الجوزي: (يردوكم في دينهم، ولن تفلحوا إذا أبدا أي: إن رجعتم في دينهم، لم تسعدوا في الدنيا ولا في الآخرة)[2].

والإكراه، هو: (حمل الغير على أن يفعل ما لا يرضاه، ولا يختار مباشرته لو خلي ونفسه) وهو بهذا المعنى يخالف الاختيار، الذي هو: (القصد إلى مقدور متردد بين الوجود، والعدم بترجيح أحد جانبيه على الآخر فإن استقل الفاعل في قصده فصحيح، وإلا ففاسد، وبهذا الاعتبار يكون الإكراه إما ملجئا بأن يضطر الفاعل إلى مباشرة الفعل خوفا من فوات النفس أو ما هو في معناها كالعضو، وإما غير ملجئ بأن يتمكن الفاعل من الصبر من غير فوات النفس أو العضو)[3].

---

(١) مجموع الفتاوى–ابن تيمية–٤٧٩/٦.

(٢) زاد المسير في علم التفسير–ابن الجوزي–٧٣/٣. وانظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب–الشنقيطي–١٤٤.

(٣) شرح التلويح على التوضيح–سعد الدين التفتازاني–٣٩٠/٢. وانظر: أحكام القرآن –ابن العربي–١١٧٧/٣.

إن مسألة (الإكراه على الكفر) من مباحث العقيدة، وما يتعلق بأهل الكهف فإن فهم النص قاطع بتحريم الردة على سبيل الإكراه، وكما جاء أيضاً في أصحاب الأخدود، بقوله تعالى ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ البروج: ٨
.

وجاء في الآثار ما يؤكد هذا المفهوم، فعن سليمان الفارسي رضي الله عنه قال: «دخل رجل الجنة في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب» قالوا: وكيف ذلك؟ قال: " مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا، فقالوا لأحدهما: قرب قال: ليس عندي شيء فقالوا له: قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا، فخلوا سبيله " قال: " فدخل النار، وقالوا للآخر: قرب ولو ذبابا قال: ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل " قال: فضربوا عنقه، قال: فدخل الجنة) [1].

وبمفهوم تحريم الردة على سبيل الإكراه على الأمم السابقة، يفهم حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: (إن الله قد تجاوز عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه)[2]. خاص بأمة محمد ﷺ.

---

(١) الزهد–أحمد بن حنبل –١٧. وانظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء–الأصفهاني–٢٠٣/١. وقال الألباني رحمه الله: (الحديث صحيح موقوفا على سلمان الفارسي رضي الله عنه..) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة–٧٢٢/١٢. وقال الشيخ السعدي رحمه الله: وإسناده صحيح رجاله ثقات.. وهو وإن كان موقوفا فلعله مما لا مجال للرأي فيه) انظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد–٥٢.

(٢) سنن ابن ماجه–٦٥٩/١–برقم (٢٠٤٣– ٢٠٤٥). وعن هذا الحديث قال ابن حجر: (حديث جليل قال بعض العلماء ينبغي أن يعد نصف الإسلام)–فتح الباري–١٦١/٥. قال النووي: حديث حسن رواه ابن ماجة والبيهقي وغيرهما. –الأربعون النووية–١١٠.= =وأخرجه: ابن حبان في موارد الظمآن–٣٦٠–برقم (١٤٩٨) وفي الصحيح ابن حبان – ٢٠٢/١٦–برقم (٧٢١٩). والدار الدار قطني في السنن– ٣٠٠/٥–برقم (٤٣٥١). والطحاوي في شرح معاني الآثار– ٩٥/٣–برقم (٤٦٤٩). والحاكم في المستدرك على الصحيحين– ٢١٦/٢–برقم (٢٨٠١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. والبيهقي في السنن

إن حديث التجاوز على سبيل الإكراه خاص بالأمة المحمدية،:(وقد وهب لأمتنا فيها ما لم يوهب لمتقدمي الأمم، وسلمت من أوصاف المغضوب عليهم وهم اليهود، والضالين، وهم النصارى. وآمنت بجميع كتب الله ورسله، ولم تفرق بين رسول ورسول كما فرقت الأمم قبلها في الإيمان بالرسل، وقالت: سمعنا وأطعنا، وقد قال من قبلها: وعصينا، وعفي لها عن الخطأ والنسيان، ولم يحمل عليها إصرا – وهو الثقل – كما حمل على من قبلها، ولا مالا طاقة لها به)[١].

وقد ذكر عدد من شراح الحديث النبوي الشريف إفادة التخصيص بالإعفاء لهذه الأمة، فمنهم ابن عبدالبر رحمه الله، الذي قال: (قد تجاوز الله لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان، قال الله عز وجل ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ الأحزاب: ٥ وروي عن النبي ﷺ، أنه قال: (تجاوز الله عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه) وما تجاوز الله عنه فلا وزر فيه)[٢].

وقال الصنعاني رحمه الله: (والحديث دليل على أن الأحكام الأخروية من العقاب معفوة عن الأمة المحمدية إذا صدرت عن خطأ، أو نسيان، أو إكراه)[٣].

وقوله ﷺ: (عفي عن أمتي..) يفهم من اللفظ النبوي الكريم (أن الخطأ والنسيان كان يؤاخذ بهما أولاً، إذ لا تمتنع المؤاخذة بهما عقلا، –فإن الذنوب كالسموم فكما أن تناولها يؤدي إلى الهلاك وإن كان خطأ، فتعاطي الذنوب لا يبعد أن يفضي إلى العقاب، وإن لم يكن عزيمة– لكنه تعالى وعدنا التجأوز عنه رحمة وفضلاً)[٤].

الكبرى– ٥٨٤/٧–برقم (١٥٠٩٤). وقال: جود إسناده بشر بن بكر وهو من الثقات. وابن حجر في تلخيص الحبير –٦٧١/١. وقال العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري– ٨٧/١٣: حديث صحيح، وأخرجه الطحاوي بإسناد رجاله رجال الصحيح. قال الألباني رحمه الله في مشكاة المصابيح–١٧٧١/٣–برقم (٦٢٩٣): (صحيح لطرقه).

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين–ابن الجوزي–٤٥٦/٢.

(٢) الاستذكار–ابن عبدالبر–١٢٧/٨.

(٣) سبل السلام–الصنعاني–٢/ ٢٥٩.

(٤) فيض القدير–البيضاوي–٣٤/٤.

وقد تناول مسألة الإكراه على الكفر، أبوبكر بن العربي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ النحل: ١٠٦ فقال: (ذكر استثناء من تكلم بالكفر بلسانه عن إكراه، ولم يعقد على ذلك قلب، فإنه خارج عن هذا الحكم، معذور في الدنيا، مغفور له في الآخرة)(١).

وعند حديثه عن قصة أصحاب الأخدود في سورة البروج، وعند ذكره قول الغلام لأمه (يا أمه، أصبري، فإنك على الحق، فاقتحمت) قال ابن العربي: (والذي يختص به من الأحكام ههنا أن المرأة والغلام صبرا على العذاب من القتل، والصلب، وإلقاء النفس في النار، دون الإيمان. وهذا منسوخ عندنا حسبما تقرر في سورة النحل)(٢) وهو النص الذي أشرت إليه في كلامه السابق رحمه الله.

وقال القرطبي رحمه الله: (أجمع أهل العلم على أن من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل، أنه لا إثم عليه إن كفر وقلبه مطمئن بالإيمان، ولا تبين منه زوجته ولا يحكم عليه بحكم الكفر)(٣).

إن الإعفاء عن الكفر تحت الإكراه لهذه الأمة، هو من ضمن ما وضعه النبي ﷺ لأمته، كما قال تعالى ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡ ﴾ الأعراف: ١٥٧ فالإصر الذي وضعه النبي ﷺ، هو: (العهد الذي كان الله أخذ على بني إسرائيل، من إقامة التوراة والعمل بما فيها من الأعمال الشديدة، كقطع الجلد من البول، وتحريم الغنائم، ونحو ذلك من الأعمال التي كانت عليهم مفروضة، فنسخها حكم القرآن)(٤). وقال الجشمي: (تدل الآية على أن شريعته

(١) أحكام القرآن –ابن العربي–١١٧٧/٣.
(٢) أحكام القرآن –ابن العربي–١٩١٦/٤.
(٣) تفسير القرطبي–١٨٢/١٠.
(٤) تفسير الطبري –١٦٨/١٣.

ﷺ أسهل الشرائع، وأنه وضع عن أمته كل ثقل كان في الأمم الماضية. وذلك نعمة عظيمة على هذه الأمة)[1].

المسألة الثالثة: العزلة والفرار من الفتن.

مما أخبر الله عن أهل الكهف اعتزالهم قومهم المشركين، والفرار بدينهم حفاظا على عقيدتهم وإيمانهم، واختاروا ملاذا آمنا لهم وهو الكهف، كما قال تعالى عنهم: ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا﴾ الكهف: ١٦ .

قال الخطابي رحمه الله: عن حال أهل الكهف: (كانوا قوما كرهوا المقام بين ظهراني أهل الباطل، ففروا من فتنة الكفر وعبادة الأوثان، فصرف الله تعالى عنهم شرهم، ودفع عنهم بأسهم، ورفع في الصالحين ذكرهم)[2].

وهذه الآية (صريحة في الفرار بالدين وهجرة الأهل والبنين والقرابات والأصدقاء والأوطان والأموال خوف الفتنة وما يلقاه الإنسان من المحنة. وقد خرج النبي ﷺ فارا بدينه، وجلس في الغار. وكذلك أصحابه هجروا أوطانهم وتركوا أرضهم وديارهم وأهليهم وأولادهم وقراباتهم وإخوانهم، رجاء السلامة بالدين والنجاة من فتنة الكافرين. فسكنى الجبال ودخول الغيران، والعزلة عن الخلق والانفراد بالخالق، وجواز الفرار من الظالم هي سنة الأنبياء صلوات الله عليهم والأولياء. وقد فضل رسول الله ﷺ العزلة، وفضلها جماعة العلماء لا سيما عند

---

(١) تفسير محاسن التأويل- القاسمي-٥/٢٠٥. والجشمي: هو المحسّن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي، مفسر، عالم بالأصول والكلام، حنفي ثم معتزلي فزيدي. وهو شيخ الزمخشريّ. قرأ بنيسابور وغيرها. واشتهر بصنعاء (اليمن) وتوفي شهيدا.مقتولا بمكة. وكانت ولادته سنة ٤١٣ ووفاته سنة ٤٩٤. انظر: الأعلام للزركلي-٥/٢٨٩و تاريخ بيهق/تعريب-ابن فندمه-١٠.معجم المؤلفين-٨/١٨٧.

(٢) العزلة-الخطابي-٨.

ظهور الفتن وفساد الناس، وقد نص الله تعالى عليها في كتابه فقال: (فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ)[1].

ومباحث العزلة عند سلف الأمة رحمهم الله تنطلق من مفهوم الفرار بدين المسلم من الفتن والسلامة من الوقوع فيها، وعدم تعرضه للشبهات المثيرة في مسائل الدين، أو خشية إكراهه على الكفر، وبهذا المفهوم يتحقق الحفاظ على أهم ضرورية من الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة بالحفاظ عليها، وهي الحفاظ على (الدين).

إن العزلة قد عرفت في سير الأنبياء عليهم السلام، فمن ذلك نبي الله إبراهيم عليه السلام، كما قال تعالى ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ مريم: ٤٨ وقال تعالى عن نبيه موسى عليه السلام:﴿وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ الدخان: ٢٠ - ٢١.

وقد اعتزل رسول الله ﷺ قومه قريشا لما جفوه وآذوه، فدخل الشعب وأمر أصحابه باعتزالهم والهجرة إلى أرض الحبشة، ثم تحول إلى المدينة مهاجرا حتى تلاحق به أصحابه وتوافوا بها معه، فأعلى الله كلمته، وتولى إعزازه ونصرته ﷺ. والعزلة عند الفتنة سنة الأنبياء، وعصمة الأولياء، وسيرة الحكماء الألباء والأولياء، فلا أعلم لمن عابها عذرا)[2].

وأدرج أئمة السلف في مصنفاتهم أحاديث عن نبينا ﷺ، ترغب فيها وتوجبها في حال فساد الزمان، وتغير الأحوال، وذلك تحت أبواب العزلة[3]، فمن ذلك قوله ﷺ: (يأتي على الناس زمان، خير مال الرجل المسلم الغنم، يتبع بها

---

(١) تفسير القرطبي-٣٦٠/١٠.

(٢) العزلة-الخطابي-٨.

(٣) انظر: صحيح البخاري: باب: العزلة راحة من خلاط السوء-١٠٣/٨. وسنن ابن ماجة في باب: العزلة-١٣١٥/٢. وسنن أبي داود- باب ما يرخص فيه من البداوة في الفتنة-١٦٦/٤.

شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن) [1]. والفتنة المقصودة في هذا الحديث: (تحتمل أن تكون فتنة الأهل والمال وفتنة النظر إلى أهل الدنيا وفتنة الدخول إلى السلطان وغير ذلك من أنواع الفتن، ولم يرد الفتنة النازلة بين المسلمين الحاملة على القتال في طلب الإمارة دون غيرها من الفتن، بل أراد بقوله (يفر بدينه من الفتن) جميع أنواع الفتن والله أعلم. وفي ذلك دليل على فضل العزلة والانفراد في آخر الزمان) [2].

وقد جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أي الناس خير؟ قال: (رجل جاهد بنفسه وماله، ورجل في شعب من الشعاب: يعبد ربه، ويدع الناس من شره) [3]. وفي تفضيل العزلة أن رجلا أتى النبي ﷺ، فقال: أي الناس أفضل؟ قال: «رجل مجاهد في سبيل الله بنفسه، وماله» ، قال: ثم من؟ قال: (ثم امرؤ في شعب من الشعاب، يعبد الله عز وجل، ويدع الناس من شره) [4].

وقال عمر رضي الله عنه: (إياكم والطمع، فإن الطمع فقر، وإن اليأس غنى، وفي العزلة راحة من خلطاء السوء) [5]. وكان سعيد بن المسيب يقول: (العزلة عبادة) [6].

فمن مجموع هذه الأحاديث والآثار، قرر السلف رحمهم الله تعالى أن من العزلة ما كان مأموراً بها أمر إيجاب كاعتزال الأمور المحرمة ومجانبتها كما قال تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾الأنعام: ٦٨

(١) صحيح البخاري-٨/١٠٤-برقم (٦٤٩٥).

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد-ابن عبدالبر-١٩/٢٢٠. وانظر: المنتقى شرح الموطأ-الباجي-٧/٢٩٠.

(٣) صحيح البخاري-٨/١٠٤-برقم (٦٤٩٤).

(٤) سنن ابن ماجه-٢/١٣١٦-برقم (٣٩٧٨) وقال الألباني: صحيح.

(٥) أخبار الشيوخ وأخلاقهم-أبوبكر المروذي-١٨٥. وانظر: الزهد-عبدالله بن المبارك-٣. و التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد-ابن عبدالبر-١٧/٤٤٢.

(٦) أخبار الشيوخ وأخلاقهم-أبوبكر المروذي-١٨٥.

وقوله تعالى عن الخليل ﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ مريم: ٤٩ وقوله عن أهل الكهف ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ الكهف: ١٦ وقال عن موسى ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ الدخان: ٢١ [(١)].

وقال ابن عبدالبر رحمه الله عن العزلة: (فضلها رسول الله ﷺ، وفضلها جماعة العلماء والحكماء لا سيما في زمن الفتن وفساد الناس) [(٢)].

وفي مجال بحثنا وتدبر قصة أهل الكهف تكون العزلة من الأمور الواجبة فرارا بدينه من الفتن، قال الشاطبي رحمه الله: (فإذا كانت العزلة مؤدية إلى السلامة؛ فهي الأولى في أزمنة الفتن، والفتن لا تختص بفتن الحروب فقط، فهي جارية في الجاه والمال وغيرهما من مكتسبات الدنيا، وضابطها **ما صد عن طاعة الله**) [(٣)].

المسألة الرابعة: الابتلاء في الدين.

لقد قص الله علينا في القرآن الكريم صفحات مضيئة من الابتلاء الذي وقع للمؤمنين من الأمم السابقة، سواء أكانوا أفرادا أم جماعات، فمن ذلك قوله تعالى ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ ﴾ طه: ٧١ - ٧٢ وهذا ما وقع للسحرة الذين آمنوا بنبي الله موسى عليه السلام، وقال تعالى﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ غافر: ٤١ وهذا خبر من الله عن مؤمن آل فرعون، وقال تعالى عن أصحاب الأخدود، ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل -ابن تيمية - ٥/ ٩٢.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد-ابن عبدالبر-٤٤٠/١٧. وانظر: المنتقى شرح الموطأ-الباجي-٢٩٠/٧. وشرح صحيح البخاري-ابن بطال-٩/٥. وكشف المشكل من حديث الصحيحين-ابن الجوزي-٣٨٤/١. وشرح النووي على مسلم-٣٤/١٣.

(٣) الاعتصام-الشاطبي-٣٣٧/١. وانظر: العزلة-الخطابي-٨.

مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ البروج: ٤ – ٨ وفي قصة أهل الكهف نموذج من نماذج الابتلاء الذي وقع على من آمن من الأمم السابقة، وما وقع لهم من أذية وتشريد عن الأوطان وهروب إلى الغيران، إلا ابتلاء لإيمانهم بالواحد الديان، ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾ الكهف: ٢٠ .

وجاء عن النبي ﷺ، أحاديث ذكر ابتلاء المؤمنين السابقين كقوله ﷺ: (كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه..)[1].

ففي هذا الحديث أن النبي ﷺ، (علم من الله أنه قد سبق من قدره وعلمه أنه يجرى عليهم ما جرى من البلوى والمحن ليؤجروا عليها على ما جرت عادته في سائر أتباع الأنبياء، من الصبر على الشدة في ذات الله، ثم يعقبهم بالنصر والتأييد، والظفر وجزيل الأجر)[2].

وما وقع لأهل الكهف نموذج من نماذج الابتلاء بشأن الإيمان بالله وحده، وإعلان البراءة من الشرك والمشركين، وهذا الابتلاء مما أخبر عنه الله في كتابه بقوله ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ العنكبوت: ٢ – ٣ وعن مدلول قوله (وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ) قال الطبري رحمه الله: (لقد اختبرنا الذين من قبلهم من الأمم، ممن أرسلنا إليهم رسلنا، فقالوا مثل ما قالته أمتك يا محمد بأعدائهم، وتمكيننا إياهم من أذاهم، كموسى إذا أرسلناه إلى بني إسرائيل، فابتليناهم بفرعون وملئهم، وكعيسى إذ أرسلناه إلى بني إسرائيل، فابتلينا من اتبعه بمن تولى عنه، فكذلك ابتلينا أتباعك بمخالفيك من أعدائك)[3].

---

(١)صحيح البخاري-٤/٢٠١-برقم (٣٦١٢).
(٢) شرح صحيح البخاري-ابن بطال-٨/٢٩٧.
(٣) تفسير الطبري -١٩/٨.

والابتلاء يكون بقدر الإيمان، لا تختلف أمة عن أمة، فعن سعد رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: (الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل، فالأمثل من الناس، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خفف عنه، وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على ظهر الأرض ليس عليه خطيئة) [1]. وقوله: "الأمثل فالأمثل": أي الأشرف فالأشرف، والأعلى فالأعلى في الرتبة والمنزلة، يقال: هذا أمثل من هذا، أي: أفضل وأدنى إلى الخير، وأماثل الناس: خيارهم) [2].

في الحديث دلالة: على أن القوي يحمل ما حمل والضعيف يرفق به إلا أنه كلما قويت المعرفة بالمبتلى هان عليه البلاء، ومنهم من ينظر إلى أجر البلاء فيهون عليه البلاء، وأعلى من ذلك درجة من يرى أن هذا تصرف المالك في ملكه فيسلم ولا يعترض، وأرفع منه من شغلته المحبة عن طلب رفع البلاء، وأنهى المراتب من يتلذذ به لأنه عن اختياره نشأ) [3] وهذا كله عائد إلى اختلاف منازل الإيمان ودرجاته.

من خلال نصوص الكتاب والسنة في مسألة الابتلاء في دين الله، قرر سلف الأمة ما دلت النصوص عليه أن المؤمن يبتلى على قدر إيمانه، وأنه (بما اقتضته حكمته ومضت به سنته. من الابتلاء والامتحان. الذي يخلص الله به أهل الصدق والإيمان من أهل النفاق والبهتان؛ إذ قد دل كتابه على أنه لا بد من الفتنة لكل من الداعي إلى الإيمان والعقوبة لذوي السيئات والطغيان... وأنكر سبحانه على من يظن أن أهل السيئات يفوتون الطالب وأن مدعي الإيمان يتركون بلا فتنة تميز بين الصادق والكاذب، وأخبر في كتابه أن الصدق في الإيمان لا

(١) مسند أحمد -٣/٧٨-برقم (١٤٨١). وأخرجه الترمذي-٤/٦٠١-برقم (٢٣٩٨) وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجه-٢/١٣٣٤-برقم (٤٠٢٣) وقال الألباني:حسن صحيح.
(٢) انظر: النهاية- ابن الأثير -٤/٢٩٦.
(٣) فتح الباري-ابن حجر-١٠/١١٢.

يكون إلا بالجهاد في سبيله فقال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ الحجرات: ١٤ إلى قوله ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ الحجرات: ١٥ . وأخبر في كتابه بخسران المنقلب على وجهه عند الفتنة الذي يعبد الله فيها على حرف وهو الجانب والطرف الذي لا يستقر من هو عليه بل لا يثبت الإيمان إلا عند وجود ما يهواه من خير الدنيا قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾الحج: ١١ ...ومن لم ينعم الله عليه بالصبر والشكر فهو بشر حال وكل واحد من السراء والضراء في حقه يفضي إلى قبيح المآل؛ فكيف إذا كان ذلك في الأمور العظيمة التي هي من محن الأنبياء والصديقين وفيها تثبيت أصول الدين، وحفظ الإيمان والقرآن من كيد أهل النفاق والإلحاد والبهتان)[1].

(١) مجموع الفتاوى–ابن تيمية–٢١٢/٣.

المسألة الخامسة: التصريح بالإيمان من الإيمان

لقد ذكر الله تعالى عن أهل الكهف أنهم (مؤمنين) كما قال تعالى ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى﴾ الكهف: ١٣ وهذا الوصف الجليل استحقوه بما قاموا به من إعلان التوحيد، والبراءة من الشرك والمشركين، وتصريحهم بالإيمان بالقول كما قال تعالى ﴿إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَـٰهًا﴾الكهف: ١٤.

لقد وقف أهل الكهف معتزين بإيمانهم ودينهم، ومصرحين بتوحيدهم بربهم (حين قاموا بين يدي الجبار (دقينوس)، فقالوا له إذ عاتبهم على تركهم عبادة آلهته (ربنا رب السماوات والأرض) يقول: قالوا ربنا ملك السماوات والأرض وما فيهما من شيء، وآلهتك مربوبة، وغير جائز لنا أن نترك عبادة الرب ونعبد المربوب (لن ندعو من دونه إلها) يقول: لن ندعو من دون رب السموات والأرض إلها، لأنه لا إله غيره، وإن كل ما دونه فهو خلقه)[1].

إن القول عمل من أعمال الإيمان، وبهذا جاء الكتاب والسنة، فمن ذلك، قوله تعالى ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ البقرة: ١٣٦ –الآيات– وقال: ﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ القصص: ٥٣ وقال: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ ﴾الشورى: ١٥ وما ثبت في السنة قوله ﷺ، (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله)[2]. إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في هذا المعنى.

وبما دل عليه الكتاب والسنة يكون القول باللسان هو أحد أركان الإيمان، وبهذا قال سلف الأمة عليهم رحمة الله، فقد روى الخلال أن الإمام أحمد بن حنبل

---

(١) تفسير الطبري –٦١٥/١٧.

(٢) صحيح البخاري–١٤/١–برقم (٢٥).

يذهب إلى أن الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالقلب يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ويقوى بالعلم ويضعف بالجهل)[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض بيانه لعقيدة أهل السنة والجماعة وأصولهم التي اتفقوا عليها: (ومن أصول أهل السنة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان،- وعمل القلب واللسان والجوارح)[2].

إن من يمتنع عن القول باللسان و(لم يقر ويصدق بلسانه مع القدرة فليس بمؤمن، كما اتفق على ذلك سلف الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان)[3].

المسألة السادسة: الإيمان بالبعث وقدرة الله.

لقد تعددت آيات الله في إثبات البعث في القرآن الكريم، فتارة بالقسم عليه، كما قال تعالى ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾التغابن: ٧ وتارة بضرب المثال المشاهد عليه وتقريبه للأذهان﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الروم: ٥٠. وأرشد الله إلى التفكر في خلق الله السموات والأرض في مسألة البعث، فقال: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الأحقاف: ٣٣.

ومن آيات الله في إثبات البعث، وبيان قدرة الله على كل شيء ما حدث لأهل الكهف، وقد قال تعالى عن هذا الإعجاز الإلهي، ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ الكهف: ١٨ ثم أخبر الله تعالى عن بعثهم من نومهم، فقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ﴾الكهف: ١٩.

قال الطبري رحمه الله: (كما أرقدنا هؤلاء الفتية في الكهف، فحفظناهم من وصول واصل إليهم، وعين ناظر أن ينظر إليهم، وحفظنا أجسامهم من البلاء

---

(١) العقيدة رواية أبي بكر الخلال -١١٧.

(٢) شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية-محمد خليل هراس-٢٣١.

(٣) لوامع الأنوار البهية-السفاريني-١/٤٠٤.

على طول الزمان، وثيابهم من العفن على مر الأيام بقدرتنا، فكذلك بعثناهم من رقدتهم، وأيقظناهم من نومهم، لنعرفهم عظيم سلطاننا، وعجيب فعلنا في خلقنا، وليزدادوا بصيرة في أمرهم الذي هم عليه من براءتهم من عبادة الآلهة، وإخلاصهم لعبادة الله وحده لا شريك له، إذا تبينوا طول الزمان عليهم، وهم بهيئتهم حين رقدوا) [١].

لقد كان من قدرة الله في حال أهل الكهف أن ضرب الله عليهم النوم، كما قال (فضربنا على آذانهم) وهذا من فصيحات القرآن التي أقرت العرب بالقصور عن الإتيان بمثله، ومعناه: أنمناهم وألقينا وسلطنا عليهم النوم، كما يقال: ضرب الله فلان بالفالج، أي ابتلاه به وأرسله عليه. وقيل: معناه حجبناهم عن السمع، وسددنا نفوذ الصوت إلى مسامعهم، وهذا وصف الأموات والنيام) [٢].

إن الإيمان بالبعث ركن من أركان الإيمان، ولا يتم إيمان العبد إلا بالإيمان به مع أركان الإيمان الستة الباقية، قال تعالى ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ النساء: ١٣٦ ولما سئل جبريل عليه السلام النبي ﷺ، فقال: (..فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» ، قال: صدقت..) [٣]. والنصوص في هذا الباب كثيرة ومعلومة.

وما حدث لأهل الكهف يتجلى فيه القدرة الإلهية، والإرادة الربانية، وقد قال عكرمة: (تنازعوا في الأرواح والأجساد، فقال المسلمون: البعث للأرواح والأجساد، وقال بعضهم: البعث للأرواح دون الأجساد، فبعثهم الله من رقادهم وأراهم أن البعث للأرواح والأجساد) [٤].

---

(١) تفسير الطبري -٦٢٧/١٧.
(٢) تفسير الثعلبي -١٥٧/٦.
(٣) صحيح مسلم-٣٧/١-برقم (١).
(٤) تفسير الثعلبي -١٦٢/٦.

ويعتقد جميع الملل أن الحشر يكون للأجساد والأرواح، وقد قال الإيجي: (أجمع أهل الملل عن آخرهم على جوازه ووقوعه. وأنكرهما الفلاسفة)[1]. وقد أخبر الله عن نبيه إبراهيم عليه السلام، طلبه من ربه أن يريه إحياء الموتى، كما قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٦٠.

قال ابن كثير: أحب أن يترقى من علم اليقين في ذلك إلى عين اليقين، وأن يرى ذلك مشاهدة فقال: (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ)[2]. وهي أرجى آية في كتاب الله تعالى، فقد التقى عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص، فقال ابن عباس لابن عمرو بن العاص: أي آية في القرآن أرجى عندك؟ فقال عبد الله بن عمرو: قول الله: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا ﴾ فقال ابن عباس: لكن أنا أقول: قول الله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ ﴾ فرضي من إبراهيم قوله: (بلى)[3].

المسألة السابعة: خصائص الولي في قصة أهل الكهف.

إن الآيات الواردة في قصة أهل الكهف يتجلى فيها العناية الربانية بهؤلاء الفتية المؤمنين، كما يظهر كذلك المفهوم الشرعي لخصائص وسمات الولي ، وقد عرف علماء السلف رحمهم الله تعالى الولي بأنه: (من والى الله بموافقته محبوباته، والتقرب إليه بمرضاته، وهؤلاء كما قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾الطلاق: ٢ - ٣ [4] وهؤلاء الأولياء نؤمن بما يظهره الله

---

(١) المواقف – الإيجي-٣/٤٧٤.

(٢) تفسير ابن كثير -١/٦٨٩.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم-٢/٥٠٩. وانظر: الرد على المنطقيين-ابن تيمية-٣١٩.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز-٣٤٩.

على يديهم من كرامات، كما قال الطحاوي رحمه الله: (ونؤمن بما جاء من كراماتهم وصح عن الثقات من رواياتهم)[1].

إن الحديث في هذه المسألة سيكون محصورا في المفهوم الشرعي عن صفات الولي، فمن خلال تدبر آيات قصة أهل الكهف يظهر بعض صفات أولياء الله، والتي تتمثل فيما يلي:

١) إن أصحاب الكهف لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، وليس بمقدورهم جلب النفع أو الضر إلا بقدرة الله وإرادته. ويظهر هذا المفهوم من قوله تعالى ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ الكهف: ١٠: (قدر لنا من أمرنا هذا رشدا، أي: اجعل عاقبتنا رشدا)[2].

٢) إن نومهم هذه الفترة الطويلة، كان بقدرة وإرادة الله، ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ الكهف: ١١ فليس بقدرتهم وحولهم وقوتهم، إنما بحول وقوة وإرادة الله سبحانه وتعالى.

٣) إن أصحاب الكهف مع كونهم أولياء الله لم يكن في قدرتهم أن يدفعوا عن أنفسهم الأعداء؛ فاضطروا للفرار والهجرة حتى لجأوا إلى الغار فارين بدينهم، فلو كانوا يملكون النفع والضر والتصرف في الكون– لما لجؤوا إلى الفرار والدخول في الغار.﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ الكهف: ١٦.

٤) إنهم لم يكونوا يستطيعون أن ينتبهوا من سباتهم الطويل طول هذه المدة؛ ولكن الله تعالى هو الذي أيقظهم من هذه النومة الطويلة، وهذا دليل عجزهم.

٥) إن أصحاب الكهف لم يعلموا: أنهم لبثوا ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا؛ فهذا برهان على أنهم لم يكونوا يعلمون الغيب، فهم إذا لم يعلموا أحوال أنفسهم، فهم بالأولى لم يكونوا يعلمون أحوال غيرهم.

---

(١) متن الطحاوية بتعليق الألباني–٨٤..

(٢) انظر: العواصم من القواصم –ابن العربي–٢٧٢.

٦) إن إيمانهم كإيمان المؤمنين معرض للزيادة والنقصان، فليس لهم من خصائص الإيمان خلاف ما قرر في الكتاب والسنة، فكما قال تعالى عن أوليائه ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ يونس: ٦٢ – ٦٣ قال عن غيرهم من بني آدم ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الأعراف: ٣٥. قال ابن كثير رحمه الله: (يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون، كما فسرهم ربهم، فكل من كان تقيا كان لله وليا)[(١)].

٧) أهل الكهف مخاطبون بشريعتهم وملزمون بإتباع نبيهم، فإذا ظهر منهم ما يخالف الشريعة فعليهم العقوبة والإثم، كما قال تعالى ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾ الكهف: ٢٠. وقال تعالى إقرارا بتوحيد ربهم واعترافا به: ﴿لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ الكهف: ١٤

٨) إن ما تحقق لأهل الكهف وإكرام الله لهم كان بسبب إيمانهم، ونبذ الشرك والكفر، وإتباع شرع نبيهم، كما قال تعالى ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ الكهف: ١٤ ففضلهم ليس من باب الاستقلال، وإنما كان من أجل الإيمان والإتباع.

وهذه الإشارات السريعة من قصة أهل الكهف تنقض ما يذكره أهل التصوف عن الولي، كقولهم: (ومن شرط الولي أن يكون محفوظا، كما أن من شرط النبي أن يكون معصوما) واعتقاد غلاة الصوفية المنحرفين والفرق الباطنية أن الأئمة والأولياء يعلمون الغيب والأسرار المكنونة، ولديهم علم اللوح والقلم[(٢)].

---

(١) تفسير ابن كثير –٤/٢٧٨..

(٢) تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد–البقاعي–٢/٢١١. وانظر عن انحرافات الصوفية: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية–شمس الدين الأفغاني–٢/٧٢٥. ومجموع الفتوى–

ابن تيمية-١١/٤٣٣-٤٣٤ .ومصرع التصوف-البقاعي-٤. منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس-عبداللطيف آل الشيخ- ١٩٢. وغاية الأماني في الرد على النبهاني-الألوسي-١/٥٢٧. ودراسات في التصوف والفلسفة-صالح الرقب-١١٨. والفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة-عبدالرحمن اليوسف-٢٢٣. وفضائح الصوفية-عبدالرحمن اليوسف.

الخاتمة

إن قصة أصحاب الكهف، فيها من العبر والدلائل العقائدية أبلغ مما ذكرته في بحثي، وإنما ذكرت هذه المسائل المتعلقة بالعقيدة الإسلامية تحقيقا للتوجيه الرباني، بقوله تعالى ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ص: ٢٩ وما ذكر من مسائل إنما هي نماذج لهذا التدبر، والذي أسأل الله أن أكون وفقت فيه للحق والصواب، وما كان فيه من حق وصواب فهذا من الله تعالى فله الحمد في الأولى والآخرة. وما كان فيه خلاف ذلك فمن الشيطان وأستغفر الله وأتوب إليه.

توصيات البحث :

ومن خلال تتبع الآيات الكريمة في قصة أهل الكهف، أخرج بتوصيات، منها:

١) التأكيد على دراسة وتدبر القرآن الكريم، وبالذات القصص القرآنية دراسة عقائدية، ففيها من القيم التي تؤصل عقيدة المسلم بدينه، وتلحقه بتاريخ الموحدين من الأمم السابقة.

٢) إن الدين إذا استحكم في القلوب وأستقر في النفوس لا يمكن لجميع أهل الأرض أن يزعزعوه أو يخرجوه، فهذا ما حصل لهؤلاء الفتية الذي آمنوا بالله.

٣) إن موقف هؤلاء الفتية موقف يثير العجب، ويبعث على التأمل، موقف ينبغي أن يدرس لطلابنا في مدارسهم ليكون لهم بهؤلاء الأبطال الذين آثروا الفرار بدينهم، والثبات عليه على الراحة التي كانوا فيها، والرغد الذي عاشوا عليه، والترف الذي تربوا فيه، وفارقوا أهليهم وديارهم طمعا في رحمة ربهم، ونجاة أنفسهم من سخط الله عز وجل، إذ لو بقوا مع قومهم لهلكوا وخسروا، ولكن أراد الله عز وجل بهم خيرا فآثروا ما عند الله وإن كان آجلا على الراحة العاجلة الزائلة فنجوا بذلك، وفازوا برحمة الله.

٤) الكرامة حق في معتقد أهل السنة والجماعة نثبتها للصالحين من المؤمنين، وما وقع لأهل الكهف من الكرامة، وهي مرتبطة بصدق إيمانهم بربهم فهي لا تأتي على سبيل الاستقلال.

٥) الفتنة والابتلاء سنة ماضية على المؤمنين ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ العنكبوت: ٢ وهذا الابتلاء يكون على قدر الإيمان كما هو مقرر في نصوص السنة النبوية.

٦) تسلط أهل الكفر والشرك على المؤمنين لا يعطي لهم الرفعة بصدق كفرهم وشركهم، وإنما هذا من الاستدراج الذي قدره الله على الظالمين، قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف: ١٨٢. وثبت في السنة قول الرسول ﷺ: (إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته) قال: ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ هود: ١٠٢

فهرس المراجع

القرآن الكريم.

١. أحكام القرآن –ابن العربي–تحقيق علي محمد البجاوي–دار المعرفة–بيروت–لبنان.
٢. أحكام القرآن–الجصاص–تحقيق محمد صادق القمحاوي– إحياء التراث العربي–بيروت–١٤٠٥هـ.
٣. أخبار الشيوخ وأخلاقهم–أبوبكر المروذي–دار البشائر الإسلامية–بيروت–ط. الأولى–١٤٢٦هـ.
٤. الأربعون النووية–تحقيق قصي محمد الشيخي–دار المنهاج–لبنان–بيروت–١٤٣٠هـ.
٥. الاستذكار–ابن عبدالبر–تحقيق سالم محمد معوض– دار الكتاب العلمية–بيروت–ط. الأولى–١٤٢١هـ.
٦. أصل صفة صلاة النبي ﷺ–الألباني–مكتبة المعارف–الرياض–ط. ١٤٢٧هـ.
٧. الاعتصام–الشاطبي–المكتبة التجارية الكبرى–مصر.
٨. البداية والنهاية –ابن كثير–تحقيق عبدالله التركي–دار هجر–ط. ١٤١٨هـ.
٩. تاريخ الطبري–دار التراث–بيروت–ط. الثانية–١٣٨٧هـ.
١٠. تحذير الساجد– الألباني–المكتب الإسلامي–بيروت–ط. الرابعة.
١١. تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد–البقاعي–تحقيق عبدالرحمن الوكيل–مكتبة الباز–مكة المكرمة.
١٢. التحرير والتنوير–ابن عاشور–دار التونسية للنشر–تونس–١٩٨٤هـ.
١٣. تغليق التعليق–ابن حجر–تحقيق سعيد القزقي–المكتب الإسلامي–بيروت–ط. الأولى–١٤٠٥هـ.
١٤. تفسير ابن أبي حاتم – تحقيق أسعد محمد الطيب–مكتبة الباز–المملكة العربية السعودية–ط. الثالثة–١٤١٩هـ.
١٥. تفسير ابن كثير – تحقيق سامي محمد سلامة– دار طيبة–ط.الثانية–١٤٢٠هـ.

١٦. تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن–الشنقيطي–دار الفكر–بيروت–لبنان–١٤١٥هـ.

١٧. تفسير البغوي – تحقيق عبدالله النمر وآخرون–دار طيبة–ط. الرابعة–١٤١٧هـ.

١٨. تفسير البيضاوي–تحقيق محمد عبدالرحمن المرعشلي–إحياء التراث العربي–بيروت–ط. ١٤١٨هـ.

١٩. تفسير الثعلبي –تحقيق أبومحمد بن عاشور– إحياء التراث العربي–بيروت–ط.الأولى–١٤٢٢هـ.

٢٠. تفسير الرازي– إحياء التراث العربي–بيروت–ط.الثالثة–١٤٢٠هـ.

٢١. تفسير السعدي –تحقيق عبدالرحمن اللويحق–مؤسسة الرسالة–ط. الأولى–١٤٢٠هـ.

٢٢. تفسير الطبري –تحقيق: الدكتور عبد الله التركي–دار هجر للطباعة والنشر – ط. الأولى–١٤٢٢هـ

٢٣. تفسير القرطبي –تحقيق أحمد البردوني–دار الكتب المصرية–القاهرة–ط. الثانية–١٣٨٤هـ.

٢٤. تفسير النسفي –تحقيق مروان الشعار–دار النفائيس–بيروت–٢٠٠٥م.

٢٥. تفسير محاسن التأويل– القاسمي–تحقيق محمد باسل السود– دار الكتاب العلمية–بيروت–ط. الأولى–١٤١٨هـ.

٢٦. تلخيص الحبير –ابن حجر– دار الكتاب العلمية–بيروت–ط. الأولى–١٤١٩هـ.

٢٧. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد–ابن عبدالبر–وزارة عموم الأوقاف–المغرب–١٣٨٧هـ.

٢٨. تيسير العزيز الحميد – سليمان بن عبدالوهاب–مكتبة الرياض الحديثة–الرياض.

٢٩. جامع العلوم والحكم –ابن رجب–شعيب الأرنؤوط– مؤسسة الرسالة–بيروت–ط.السابعة–١٤٢٢هـ.

٣٠. جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية–شمس الدين الأفغاني–دار الصميعي–ط. الأولى–١٤١٦هـ.

٣١. حقيقة السنة والبدعة –السيوطي–تحقيق ذيب بن مصري القحطاني–مطابع الرشيد–١٤٠٩هـ.
٣٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء–الأصفهاني–دار الكتاب العلمية–بيروت–١٤٠٩هـ.
٣٣. الدر المنثور–السيوطي– دار الفكر–بيروت.
٣٤. دراسات في التصوف والفلسفة–صالح الرقب–الجامعة الإسلامية–غزة–ط. الأولى–١٤٢٧هـ.
٣٥. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب–الشنقيطي–مكتبة ابن تيمية–القاهرة–ط. الأولى–١٤١٧هـ.
٣٦. الرد على المنطقيين–ابن تيمية–دار المعرفة–بيروت–لبنان.
٣٧. رسالة إلى أهل الثغر –الأشعري–تحقيق عبدالله الجنيدي–عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية–١٤١٣هـ
٣٨. الرسائل الشخصية–مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب–جامعة الإمام محمد بن سعود–السعودية.
٣٩. زاد المسير في علم التفسير–ابن الجوزي–تحقيق عبدالرزاق المهدي–دار الكتاب العربي–ط. الأولى–١٤٢٢هـ.
٤٠. زاد المعاد في هدي خير العباد–ابن القيم– مؤسسة الرسالة–بيروت–ط.السابعة والعشرون–١٤١٥هـ.
٤١. الزهد–أحمد بن حنبل –تحقيق يحيى سوس–دار ابن رجب–ط. الثانية–٢٠٠٣م.
٤٢. سبل السلام–الصنعاني–دار الحديث.
٤٣. سنن ابن ماجه–تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي–دار إحياء الكتب العربية.
٤٤. سنن الترمذي –تحقيق أحمد شاكر–مصطفى البابي الحلبي–مصر–ط.الثانية–١٣٩٥.
٤٥. سنن الدار قطني –تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون– مؤسسة الرسالة–بيروت–ط. الأولى–١٤٢٤هـ.

٤٦. السنن الكبرى- البيهقي-تحقيق محمد عبدالقادر عطا- دار الكتاب العلمية- بيروت-ط. الثالثة-١٤٢٤هـ.

٤٧. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة -اللالكائي-تحقيق أحمد الغامدي-دار طيبة-السعودية-ط. الثانية-١٤٢٣هـ.

٤٨. شرح التلويح على التوضيح- التفتازاني-تحقيق زكريا عميرات-دار الكتب العلمية- بيروت-ط. الأولى-١٤١٦هـ.

٤٩. شرح العقيدة الطحاوية -ابن أبي العز-تحقيق الألباني- المكتب الإسلامي-بيروت- ط. الثانية-١٤١٤هـ.

٥٠. شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية-محمد خليل هراس-تحقيق علوي السقاف-دار الهجرة-الخبر-ط. الثالثة-١٤١٥هـ.

٥١. شرح صحيح البخاري-ابن بطال-تحقيق أبوتميم ياسر إبراهيم-مكتبة الرشد- السعودية-ط. الثانية ١٤٢٣هـ.

٥٢. شرح صحيح مسلم-النووي- إحياء التراث العربي-بيروت-ط.الثانية-١٣٩٢هـ.

٥٣. شرح معاني الآثار- الطحاوي-تحقيق محمد زهري النجار-عالم الكتب-ط. الأولى- ١٤١٤هـ.

٥٤. الشريعة-الآجري-تحقيق عبدالله الدميجي-دار الوطن-الرياض-السعودية-ط. الثانية-١٤٢٠هـ.

٥٥. صحيح ابن حبان- ابن حبان-تحقيق شعيب الأرنؤوط- مؤسسة الرسالة-بيروت- ط.الثانية-١٤١٤هـ.

٥٦. صحيح ابن حبان -تحقيق شعيب الأرنوؤط-مؤسسة الرسالة-بيروت-ط.الثانية- ١٤١٤هـ.

٥٧. صحيح البخاري-دار طوق النجاة-ط. الأولى-١٤٢٢هـ.

٥٨. صحيح مسلم-محمد فؤاد عبدالباقي-دار إحياء التراث العربي-بيروت.

٥٩. طريق الهجرتين وباب السعادتين-ابن القيم-تحقيق عمر أبوعمر-دار ابن القيم- الدمام-ط.الثانية-١٤١٤هـ.

٦٠. العزلة-الخطابي-المطبعة السلفية-القاهرة-ط. الثانية-١٣٩٩هـ.
٦١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري-العيني- إحياء التراث العربي-بيروت.
٦٢. العواصم من القواصم -ابن العربي-وزارة الشؤون الإسلامية-السعودية-ط. الأولى-١٤١٩هـ.
٦٣. غاية الأماني في الرد على النبهاني-الألوسي-تحقيق الداني بن منير آل زهوي-الرشد-الرياض-ط. الأولى-١٤٢٢هـ.
٦٤. فتح الباري- ابن حجر-أشرف على طباعته محب الدين الخطيب-دار المعرفة-بيروت-١٣٧٩هـ.
٦٥. فتح القدير -الشوكاني-دار الفكر-بيروت.
٦٦. فضائح الصوفية-عبدالرحمن اليوسف- مكتبة ابن تيمية-الكويت-ط.١٤٠٤هـ.
٦٧. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة-عبدالرحمن اليوسف-مكتبة ابن تيمية-الكويت-ط. الثالثة-١٤٠٦هـ.
٦٨. فيض القدير-البيضاوي-المكتبة التجارية الكبرى-مصر-ط. الأولى-١٣٥٦هـ.
٦٩. القصيدة النونية - ابن القيم -مكتبة ابن تيمية-القاهرة-ط. الثانية-١٤١٧هـ.
٧٠. قطر الولي على حديث الولي -الشوكاني-تحقيق إيراهيم إبراهيم هلال-دار الكتب الحديثة-مصر-القاهرة.
٧١. القول السديد شرح كتاب التوحيد-السعدي-وزارة الشؤون الإسلامية-السعودية-١٤٢١هـ.
٧٢. الكامل في التاريخ-ابن الأثير-دار الكتاب العربي-بيروت-لبنان-ط. الأولى-١٤١٧هـ.
٧٣. كتاب الإيمان-ابن تيمية-تحقيق الألباني- المكتب الإسلامي-عمان-ط.الخامسة-١٤١٦هـ.
٧٤. كتاب المغني-الإمام أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد المأمون المتولي الشافعي.
٧٥. كشف الأوهام والإلتباس عن تشبيه بعض الأغبياء من الناس-ابن سحمان-تحقيق عبدالعزيز آل حمد-دار العاصمة-السعودية-ط.الأولى-١٤١٥هـ.

٧٦. كشف الشبهات–محمد بن عبدالوهاب–وزارة الشؤون الإسلامية–السعودية–ط. الأولى–١٤١٨هـ.
٧٧. كشف المشكل من حديث الصحيحين–ابن الجوزي–تحقيق على حسن البواب–دار الوطن–الرياض.
٧٨. الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة–محمد بن عبدالوهاب–ط. الرابعة–١٤٢٠هـ.
٧٩. لوامع الأنوار البهية–السفاريني–مؤسسة الخافقين–دمشق–ط. الثانية–١٤٠٢هـ.
٨٠. مجموع الفتاوى–ابن تيمية–جمع عبدالرحمن بن قاسم–مجمع الملك فهد–السعودية–المدينة النبوية –١٤١٦هـ.
٨١. مجموعة الرسائل والمسائل –ابن تيمية –تحقيق محمد رشيد رضا–مكتبة وهبة–القاهرة–ط. الثانية–١٤١٢هـ.
٨٢. مختصر الفتاوى المصرية–ابن تيمية–تحقيق محمد حامد الفقي–دار ابن القيم–الدمام–السعودية–ط. ١٤٠٦هـ.
٨٣. المستدرك على الصحيحين–الحاكم النيسابوري–تحقيق مصطفى عطا–دار الكتب العلمية–بيروت–ط.الأولى–١٤١١هـ.
٨٤. مسند أحمد –تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون–مؤسسة الرسالة–ط. الثانية–١٤٢٠هـ.
٨٥. مشكاة المصابيح–الألباني– المكتب الإسلامي–بيروت–ط. الثالثة–١٩٨٥م.
٨٦. مصرع التصوف–البقاعي– تحقيق عبدالرحمن الوكيل–مكتبة الباز–مكة المكرمة.
٨٧. مصنف عبدالرزاق الصنعاني–تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي–المكتب الإسلامي–بيروت–ط. الثانية–١٤٠٣هـ.
٨٨. المنتقى شرح الموطأ–الباجي–مطبعة السعادة– مصر–ط. الأولى–١٣٣٢هـ.
٨٩. منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس–عبداللطيف آل الشيخ–دار الهداية للطبع والنشر.
٩٠. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان– ابن حبان–تحقيق محمد عبدالرزاق حمزة–دار الكتب العلمية.

٩١. المواقف – الإيجي–تحقيق عبدالرحمن عميرة–دار الجيل–بيروت–ط. الأولى–١٩٩٧م.

٩٢. الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية –محماس الجلعود–دار اليقين–ط. الأولى–١٤٠٧هـ.

٩٣. النبوات–ابن تيمية–تحقيق عبدالعزيز الطويان–أضواء السلف–المملكة العربية السعودية–الرياض–ط. الأولى–١٤٢٠هـ

٩٤. النهاية في غريب الحديث والأثر– ابن الأثير– دار الكتاب العلمية–بيروت–١٣٩٩هـ.

فهرس الموضوعات